مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908

القتل خارج نطاق القانون الدولي "دراسة تطبيقية في قضية مقتل أسامة بن لادن وإخفاء جثة"(*)

إعداد

د/ محمد علي البداي

أستاذ مشارك في القانون الدولي العام

بكلية الحقوق جامعة تعز

(*)- تاريخ تسليم البحث ١٥/١٠/٢٠١٩م تاريخ قبوله للنشر ٣٠/١٠/٢٠١٩م.

ملخص البحث:

تقدم هذه الدراسة صورة قانونية مجردة عن مفهوم الأسرى في القانون الدولي الإنساني والحقوق التي يتمتعون بها، وذلك وفقًا لتطور القانون الدولي في اضفاء الحماية والتوسع في مفاهيم حقوق الإنسان منذ اتفاقية لاهاي عام ١٩٠٧م، وإيضاح الشروط المحددة للمقاتل، ومن ثم صفة أسير الحرب، وحتى البروتوكول الاضافي لعام ١٩٧٧م الذي اضفى صفة الحروب الدولية على مقاومة الاحتلال، ومن ثم اعتبر مقاتلي حروب التحرير إذا وقعوا في قبضة العدو أسرى حرب.

ولأن حالة أسامة ابن لادن هي المعنية في هذه لدراسة بشأن مركزه القانوني الذي ينكر عليه الجانب الأمريكي أي صفة قانونية له كمقاتل شرعي. نخلص إلى نتيجة أساسية هي أن الحالة التي كانت قائمة بين أسامة بن لادن وبين أمريكا قبل أن تقتله الأخيرة كانت حالة حرب، وينطبق عليه ما ينطبق على المقاتلين في الحروب الدولية الذين يقعون في قبضة العدو كأسرى حرب. وللتوضيح فقد تم تناول ذلك في مبحثين، المبحث الأول: أسامة بن لادن بين فريضة الجهاد وسلوك الإرهاب، والمبحث الثاني: القتل خارج نطاق القانون الدولي.

الكلمات المفتاحية: لقتل، أسامة ابن لادن، أمريكا، انتهاكات حقوق الإنسان، الأسرى، المقاتلين.

International Extra-judicial killings
An applied study in the case of Osama bin Laden's death and hide his body

By
Dr. Mohammed Ali Al-Badai
Faculty of Law - Taiz University

Abstract

The research provides a legal abstraction image on the concept of detainee in international humanitarian law and their rights, in according with development of international law in giving protection and elaborating in human rights concepts since Hague Convention of 1907. Clarify the specific qualities of the fighter, and then the qualities of a prisoner of war up to Additional Protocol in 1977, which conferred the status of international wars on resistance to occupation. Hence, the fighters of liberation wars have been considered as prisoners of war when they have been captured by the enemy. Due to the case of Osama bin Laden is the subject of this study, with regard to his legal status, which the US side denies any legal status as a legitimate combatant, we conclude that the situation that existed between Osama bin Laden and USA, before the latter killed him, was a state of war. It Must apply to him, a prisoner of war, what applies to the combatants in international wars who captured by the enemy . For clarification, we dealt with in two topics, the first topic: Osama bin Laden between the duty of jihad and the behavior of terrorism, and the second topic: killing outside the scope of international law.

Keywords: murder, Osama bin Laden, USA, human rights violations, prisoners and combatants.

المقدمة:

لم تثر شخصية عالمية في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين جدلاً وإثارة بمثل ما أثارته شخصية أسامة بن لادن فإن كان كارلوس قد ملأ الدنيا وشغل الناس في عصره قليل حينها بأنه (إرهابي من نوع فريد) إلا أن أسامة بن لادن نكهة أخرى، إذ يعيش ويقوم بنشاطاته التي تعد إرهابية في نظر خصومه، ومقاوم في نظر انصاره في عالم القطب الواحد.

لقد كان تحت تصرف كارلوس عشرات الدول والأنظمة التي تسهل له حركته، في حين كان أسامة بن لادن يعد من أهم أعداء التحالف الدولي والمطلوب من قتلهم في مطلع القرن الحادي والعشرين بزعامة أمريكا للتخلص منه واصبح لغزاً للكثيرين يحوطه الغموض لا بسبب شخصيته؛ إذ أن كل من قابله يجزم ببساطته ودفئه لمحدثه ولكن لطبيعة تحركاته والأساليب التعتيم التي استطاع من خلالها التعتيم على وجوده رغم المقدرة الهائلة لقوات التحالف لمكافحة الإرهاب علاوة على ذلك فقد كرس المجتمع الدولي لأكثر من ستين عامًا قواعد قانونية مرنة تسمح بحماية كرامة الإنسان على فترات مختلفة، وتمكن اتفاقيات حقوق الإنسان الدولة الطرف من ملاءمة الحقوق والحريات الأساسية التي تعترف بها للفرد والأخطار التي تهدد حياة الأمة ومع ذلك وباسم الأمن أنحدر بحقوق الإنسان منحدرًا خطيرًا منذ أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، إذ أصبحت حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مرتبة أدن من التصدي للإرهاب مما أدى إلى تراجع الحركة الواسعة لحقوق الإنسان التي شهدها المجتمع الدولي منذ الحرب العالمية الثانية وهناك خطورة ناتجة عن المقاربة التي رد بها مجلس الأمن الهجمات الإرهابية التي استهدفت مناطق مختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ١١سبتمبر ٢٠٠١م، وقاد بها مكافحة الإرهاب بموجب الفصل السابع من الميثاق بعد أن كيف هذه الهجمات وكل الأعمال الإرهابية بأنها تهديد للأمن والسلم الدوليين دون إعطاء أي تعريف للإرهاب على مقاربة أمنية ردعية تغيب عنها مسألة حماية حقوق الإنسان من خلال التشريعات والقرارات الدولية المعتمدة بتاريخ ١٢ سبتمبر ٢٠٠١م، (التشريع الدولي العام لمكافحة الإرهاب الذي تضمنته لائحة رقم ١١٣١. ١٠٠١)، ولم تتردد الدول حتى الديمقراطية في تطبيق التشريع الدولي الذي فرضه مجلس الأمن في مجال مكافحة الإرهاب بالمقارنة ذاتها مما أدى إلى تراجع مقلق للحريات والحقوق الأساسية للكائن البشري وخطورته على الأمن بصفة عامة نتيجة تراجع الارتباط والتداخل في المجتمع الدولي كما أن الإرهاب والقتل خارج نطاق القانون في انتشار مستمر.

أهمية الدراسة: موضوع أسرى الحرب من أهم الموضوعات التي تحضى باهتمام دولي؛ لما يتعرضون له من انتهاكات خلافًا لأحكام القانون الدولي الإنساني، حيث أثبتت النزاعات المسلحة

السابقة والمعاصرة، تعرض الأسرى للتصفيات الجسدية خارج نطاق القانون وأحيانًا للتعذيب والمعاملة غير الإنسانية التي تحط من الكرامة، كما يحتل موضوع أسرى الحرب أهمية خاصة بخصوص حالة أسامة بن لادن بالإضافة إلى ما أثير من الجدل الواسع حول مقتل بن لادن ومركزه القانوني.

مشكلة الدراسة: تتمثل الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما أوجه التشابه والاختلاف بين المقاتلين الشرعيين وغير الشرعيين؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما المرجعية القانونية لأسرى الحرب من المقاتلين؟.

٢- ما الحقوق التي يتمتع بها المقاتلين وأسرى الحرب التي ترد على أطراف النزاع في معاملة أسرى الحرب؟.

٣- ما المركز القانوني للمقاتل أسامة بن لادن؟.

أهداف الدراسة: تهدف من وراء هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١- تناول مفهوم أسرى الحرب والمقاتلين قانونا.

٢- تتبع الحماية القانونية لأسرى الحرب والمقاتلين في القانون الدولي الإنساني.

٣- الإسهام في الإيضاح وأزاله الخلط بين المقاتلين الشرعيين والمتهمين بالإرهاب.

٤- ابراز الانتهاكات الأمريكية للمركز القانوني للأسرى والمقاتلين "نموذج بن لادن".

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء القواعد القانونية الخاصة بالمقاتلين والأسرى. وتناولها بالتحليل، بالإضافة إلى المقارنة ما بين الأحكام المتعلقة بالأسرى للمقاتلين الشرعيين والأحكام الخاصة بالأسرى من المقاتلين غير الشرعيين.

خطة الدراسة: في هذه الدراسة سوف نتناول مواضيعها في مبحثين الاول، أسامة ابن لادن بين فريضة الجهاد وسلوك الإرهاب[١]، وفي المبحث الثاني ندرس، القتل خارج نطاق القانون.

---

[١]- محطات أساسية في حياة أسامة أبن لادن: ولد أسامه بن لادن عام ١٩٥٧م في الرياض لمحمد بن عوض بن لادن كان لوالده علاقات متينة بأسرة آل سعود، فعندما حصل الخلاف بين فيصل بن عبد العزيز آل سعود وأخيه سعود كان محمد بن لادن من ضمن الذين أقنعوا الملك سعود بالتنحي لصالح فيصل. وتمكن محمد بن لادن من تأمين رواتب كل موظفي الدولة تقريباً لمدة تقترب من ستة أشهر بعد مغادرة سعود حين كانت خزينة الدولة فارغة، ولرد الجميل أصدر الملك فيصل مرسوماً بتحويل كل عقود الإنشاءات على محمد بن لادن وكلفه عملياً بوزارة الإنشاءات. في عام ١٩٦٦م وتكفل محمد بن لادن بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد الحريق الذي تعرض له وكان قد ساهم في التوسعة السعودية الأولى للحرمين ولذلك يقول آل بن لادن أنهم تشرفوا ببناء المساجد الثلاثة.. نشأ أسامة نشأة صالحة وكان متديناً منذ صغره وتزوج عندما كان سنه سبعة عشر عاماً كان زواجه الأول من أخواله من الشام. كانت دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في جدة. توفي والده إثر اصطدام طائرته المروحية بجبل الطائف وعمر أسامة حينها (٩) سنوات وترك محمد بن لادن عند وفاته عام ١٩٦٨م ثروة تقدر بمئات ملايين من الدولارات حسب ما ذكرت صحيفة "الواشنطن بوست"، وتولى ابنه البكر سالم الإشراف عليها إلى أن قتل عام ١٩٨٨م، حين تحطمت طائرته الخاصة في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية. وقدر نصيب أسامة من ثروة والده بثلاثمائة مليون دولار. وكانت دراسته في جامعة الملك عبد العزيز في جدة وتخرج ببكالوريوس في الاقتصاد . تميزت طفولة أسامة بن لادن بأمشاج من

المبحث الأول: ابن لادن بين فريضة الجهاد وسلوك الإرهاب:

بدأت علاقة أسامة ابن لادن بالجهاد في أفغانستان منذ اليوم السابع للغزو الروسي لها في ٢٦ ديسمبر لعام ١٩٧٩م، حيث شارك مع المجاهدين الأفغان ضد الغزو الشيوعي وكان له حضور كبير في معارك عدة ولاسيما معركة جلال آباد التي أرغمت الروس على الانسحاب من أفغانستان وفي اعتقاد ابن لادن أن الجهاد ضد الروس يعد غاية المسلمين جميع حيث قال:« في هذا الجهاد كانت أهم الأمور العمل على تدمير أسطورة القوى العظمى ليس فقط في تفكيره، لكن في تفكير كل المسلمين.»

وانطلاقًا من ذلك الاعتقاد تحالف بن لادن والفصائل المتماهية لنهجه من قادة الفضائل العربية البارزة التي شاركت القتال في أفغانستان، إلى (جانب عبد الله عزام)، وزعيم تنظيم القاعدة الحالي أيمن الظواهري، والأب الروحي لتنظيم داعش أبي مصعب الزرقاوي، والقائد العسكري لتنظيم القاعدة أبي حفص المصري، والمسئول عن الجناح العسكري للجماعة الإسلامية المصرية مصطفى حمزة[١].

وسنتناول في هذا المبحث الميول الفكرية والدينية والدوافع القتالية لأبن لادن في ثلاثة مطالب وهي كالاتي:

المتناقضات منها التواضع والخجل والثقة بالنفس المبنية على العناد. ويقول عنه أستاذه لمادة اللغة الانجليزية، بريان فايفيلد شايلر في مقابلة مع جريدة الصن البريطانية وهو الذي درس أسامة بن لادن اللغة الإنجليزية في مدرسة الثغر بجدة خلال عامي ١٩٦٨م و١٩٦٩م:«إن أسامة كان تلميذاً هادئاً وخجولاً ولكنه غامض ولا استبعد أن نظام التعليم الغربي المتبع في مدرسة الثغر قد زرع لديه بذور العنف. وأن هذا الصبي الذي أصبح أهم الأشخاص المطلوب اعتقالهم في العالم كان يتصرف بشكل طيب ويؤدي كل عمله في الوقت المناسب وأنه كان لطيفاً أكثر من أي شخص آخر في فصله. وأضاف فايفيلد شايلر أن: "أسامة كان متميزاً بين زملائه لأنه كان أطول وأكثر أناقة ووسامة من معظم الصبية الآخرين كما أنه كان مهذباً ومؤدباً بشكل ملحوظ وكان لديه قدر كبير من الثقة بالنفس.» ويغلب على ملامح أسامة الحزن ونادراً ما رآه أصحابه يضحك بصوت عال وأحيانا يبتسم(١).والدته: لا تنفصل الطريقة التي اختار أسامة بن لادن اعتمادها في حياته عن الحياة التي عاشها في طفولته. فوالدته السورية عالية الغانم هي الزوجة الرابعة لوالده محمد بن لادن، وكان جميع الأقرباء والمعارف ينادونها ب "الجارية"، فيما كانت الزوجات الأخريات من عائلات مرموقة على حد تعبير ستيف كول صاحب كتاب: ابن لادن: أسرة عربية في العصر الأمريكي. وحين بلغ أسامة الرابعة من عمره، طلق أباه والدته ليعود ويزوجها لمحمد العطاس، أحد المديرين في شركة المقاولات التي يملكها. أما الحالة الأسرية: تزوج أسامة باكراً حين كان في السابعة عشرة من عمره. وزواجه الأول كان من قريبته السورية نجوى - أم عبد الله - وهي في سن السادسة عشرة من عمرها وأنجب منها معظم أولاده بينهم عمر في أوائل ثمانينيات القرن الماضي. وفي عام ١٩٨٢م تزوج أم حمزة المنحدرة من أصول هاشمية وحاملة شهادة الدكتوراه في علم نفس الأطفال وقد أنجبت له طفلاً وحيداً وعادت لتتابع عملها كأستاذة في جامعة الملك عبد العزيز في جدة بحسب ما ورد في كتاب ناصر البحري حارس ابن لادن سابقاً الموسوم: في ظل ابن لادن. أما أم خالد الزوجة الثالثة ابنة المدينة المنورة فتحمل أيضاً شهادة دكتوراه في قواعد اللغة العربية لكنها لم تستثمر تعليمها إلا في تربية أولادها الأربعة. احتلت أم علي التي ترعرعت في مكة المرتبة الرابعة بين الزوجات إلا أنها الوحيدة التي طلقت من زعيم تنظيم القاعدة بعدما أنجبت ثلاثة أولاد وحينها أقسم أسامة ألا يتزوج إلا إذا طلبت إحدى زوجاته ذلك بنفسها. وفي ربيع عام ٢٠٠٠م تزوج أم حمزة أمل عبد الفتاح أحمد السادة وهي يمنية في السابعة عشرة من عمرها واستقدمها من اليمن إلى قندهار، راجع، د. محمد الدغشي، الفكر التربوي لتنظيم القاعدة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م،ص٣

[١] المرجع السابق، ص٣٨.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية والفكرية لأسامة ابن لادن.

المطلب الثاني: ابن لادن في مواجهة التدخل العسكري الروسي في أفغانستان.

وفي المطلب الثالث: هجمات ١١سبتمبر عام ٢٠٠١م والمواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة وزعيم تنظيم القاعدة.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية والفكرية لأسامة بن لادن:

إثناء دراسة أسامة اطلع على أنشطة التيارات السلفية الجهادية المشهورة وتعرف على كثير من الشخصيات الإسلامية ولم يكن هناك أمر متميز خلال دراسته وخلافً لما تزعمه بعض الصحف العربية والغربية سفرياته الماجنة للخارج فلم يسافر أسامة إلي أي بلد غير دول الجزيرة العربية وباكستان وأفغانستان وسوريا والسودان، وكل ما يقال عن رحلاته إلى سويسرا ولندن والفيليبين ليس لها أساس من الصحة وكذلك المزاعم بأن أسامة لم يتدين إلا بعد مرحلة من الانحراف، فهذه المزاعم ليس لها أصل، حيث تشكلت عقلية بن لادن في محيط محافظ، بالإضافة إلى الجو الأسري المتدين الذي نشأ فيه أسامة كان محمد بن لادن والد أسامة يستضيف أعدادا كبيرة من الحجاج كل عام بعضهم من الشخصيات الإسلامية المعروفة، وقد استمرت هذه العادة على يد إخوان أسامة بعد وفاة والده مما ساعد في استمرار توفر الفرصة له للاستفادة من بعض الشخصيات المتميزة بين أولئك الضيوف[١].

ولكن في الجامعة هناك شخصيتان كان لهما أثر متميز في حياته وهما الأستاذ محمد قطب والشيخ عبد الله عزام، حيث كانت مادة الثقافة الإسلامية إجبارية على طلاب الجامعة، وأثناء تواجده في افغانستان أسس بن لادن ما أسماه هو ومعاونوه بـ سجل القاعدة عام ١٩٨٨م، وهو عبارة عن قاعدة معلومات تشمل تفاصيل كاملة عن حركة المجاهدين العرب قدوما وذهابا والتحاقا بالجبهات، وأصبحت السجلات مثل الدارة المستقلة ومن هنا جاءت تسمية سجل القاعدة على أساس أن القاعدة تتضمن كل التركيبة –المؤلفة من بيت الأنصار– كمحطة استقبال مؤقت للقادمين للجهاد قبل توجههم للتدريب ومن ثم المساهمة في الجهاد ومعسكرات التدريب والجبهات واستمر استعمال كلمة القاعدة من قبل المجموعة التي استمر ارتباطها بأسامة بن لادن، وهنا خرج الأميركيان بانطباع أنها اسم لتنظيم إرهابي يهدف إلى الإطاحة بحكومات الدول الإسلامية الراديكالية واستبدالها بأنظمة تحكم بشرع الله[٢].

---

[١] عبدالله الخليفة، أسامة بن دلان بين الجهاد والإرهاب، الدار الحديثة للصحافة الإعلامية، الكويت، ٢٠٠١م. ص٤٤

[٢] محمد دياب، الصراع على الثروات في أسيا الوسطى والقوقاز، مجلة الشرق الأوسط، العدد(١٠٥)، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٤.

العودة إلى السعودية بعد الانسحاب السوفيتي من أفغانستان:

عاد ابن لادن إلى السعودية وعلم بعد فترة من وصوله أنه ممنوع من السفر، وظن أن السبب هو انسحاب الروس وتفاهم القوى العظمى والمملكة متفقه على ذلك، وهذا لا شك كان عامل أساسي، لكن تخطيطه لفتح جبهة جديدة ضد اليمن الجنوبي وبحركة جهادية تنطلق من المملكة واليمن الشمالي، وإحراجه للحكومة السعودية بالمحاضرات التي كان يلقيها عن خطورة النظام العراقي وتنبئه بأنه سيغزو الخليج، في وقت كان فيه النظام العراقي من أقوى أصدقاء المملكة والتي تزامنت خلال زيارة الملك فهد للعراق إلى قبل فترة بسيطة، الأمر الذي أدى إلى تعرض أسامة للإرهاب من قبل السلطة والتي لم تكتف وزارة الداخلية بمنعه من السفر بل وجه إليه تحذير بعدم ممارسة أي نشاط علني، لكنه بادر بكتابة رسالة نصائح عامة وخاصة للدولة قبيل الغزو العراقي بعد أن ساءت الأحوال عقب الغزو وعدم التزامه بالتقييد المفروض عليه وتجميد نشاطه غادر عائدا إلى أفغانستان ثم إلى الخرطوم عام ١٩٩٢م، حينها صدر أمر من السلطات السعودية في نهاية العام نفسه بتجميد أمواله وفي عام ١٩٩٦م، سحبت الحكومة السعودية جنسيته، ودفعت هذه التطورات أسامة أن يأخذ أول مبادرة معلنة ضد الحكومة السعودية حين أصدر بيانً شخصي يرد فيه على قرار سحب الجنسية بعد هذا البيان قرر أن يتحرك علنا بالتعاون مع آخرين لزعزعة الأنظمة الإسلامية، وخلال إقامته في السودان حدثت أحداث الصومال واليمن وانفجار الرياض، وباعتراف ضمني من بن لادن بأنه وراء تلك العمليات التي تمت ضد المصالح الأميركية في هذه ألاما كان، لكنه لم ينسبها مباشرة لنفسه وإنما يعتبرها من دائرته العامة[١].

ومن حينها تحولت قضية بن لادن إلى قضية ساخنة على جدول أعمال المخابرات الأمريكية، بعد هذه الأحداث وبسببها تعرض السودان لضغوطات كبيرة من أميركا ودول عربية لإخراجه أو تسليمه، وتحت هذا الضغط خرج هو ورفقاؤه إلى أفغانستان منذ أن وصل هناك بدأت الأحداث تتابع بشكل دراماتيكي من انفجار الخبر إلى استيلاء طالبان على جلال آباد إلى محاولة خطفه شخصيا، إلى بيان الجهاد ضد الأمريكان الذي أصدره في نوفمبر من عام ١٩٩٦م، وتوالت الأحداث والتفجيرات، ونسبت إلى بن لادن وأعوانه كل حوادث التفجير التي حدثت في العالم والتي فيها مساس بالمصالح الأمريكية من حينها أصبح أسامة بن لادن العدو اللدود للحكومة الأمريكية وفي كل مشكلة أو قضية تحدث يوجه إليه إصبع الاتهام، ومن ضمنها اتهامات أميركا لابن لادن التآمر على قتل جنود أميركيين كانوا في اليمن في طريقهم إلى الصومال عام ١٩٩٢م، وقيام شبكة ابن لادن بمعاونة مصريين متهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا

---

[١] بن لادن الحكام العرب خرجوا عن الملة، والأمير عبد الله "باع دماء الشهداء" فتوى منشورة في صحيفة القدس العربي، العدد(٤٢٧٤)، لندن،١٧فبراير ٢٠٠٣م، ص١.

في أثيوبيا عام ١٩٩٥م، والذين قتلوا عشرات السياح في مصر في السنوات التالية وقيام جماعة الجهاد الإسلامي المصرية التي لها علاقة بشبكة بن لادن، بتفجير السفارة المصرية في باكستان عام ١٩٩٥، وقتلت ما يزيد على (٢٠) مصريًا وباكستانيًا، وكذلك تفجير مبنى الجنود الأميركيين في الرياض عام ١٩٩٥م، وفي عام ١٩٩٨م،أصدر بن لادن تصريحًا يعتبر بمثابة إعلان الحرب على الولايات المتحدة قال فيه "لو استطاع أحد قتل أي جندي أميركي، فهو خير له من تضييع الوقت في أمور أخرى[١].

وفي فبراير ١٩٩٨م، أعلنت الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين التابعة لشبكة بن لادن نيتها في مهاجمة الأمريكان وحلفائهم، بما في ذلك المدنيين في أي مكان في العالم، وفي مايو ١٩٩٨م، صرح بن لادن في مؤتمر صحفي في أفغانستان بأن نتائج "تهديداته ستظهر في غضون أسابيع قليلة "ورَّد على تهديداته قامت أميركا بضرب السودان في ٢٠ أغسطس آب/ ١٩٩٨م بتوجيه هجمات صاروخية استهدفت عدد من المرافق التي يعتقد أنها تستخدم من قبل شبكة بن لادن في السودان وشملت هذه الأهداف ستة معسكرات تدريب تابعة للقاعدة ومصنع سوداني للأدوية، الذي كانت الاستخبارات الأمريكية تشك في إنتاجه مكونات أسلحة كيميائية لكنها اعترفت بعد ذلك أن الهجوم على المصنع حدث بناء على معلومات مغلوطة[٢].

محاولة الأمم المتحدة لإيقاف نشاط بن لادن:

وإزاء تهديدات أسامة بن لادن للولايات المتحدة الأمريكية حاولت الأمم المتحدة بدفع من أمريكا إلى إصدار قرارات أممية بهدف التفريق بين تنظيم القاعدة وحركة طالبان الأفغانية وبموجب هذين القرارين، القرار رقم (١٩٨٨) والقرار رقم (١٩٨٩)، وذلك بتقسيم "القائمة الموحدة" للأفراد والكيانات المصنفة على أنها تدعم تنظيم «القاعدة» وحركة طالبان، مع إنشاء لجان جديدة للعقوبات لإدارة كل قائمة قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، على أهداف أمريكية بهدف احتواء حركة طالبان إلا أن تلك المحاولة باتت بالفشل لما يمثله التنظيمان من تحالف عقائدي واستراتيجي ليس من السهل تفكيكه[٣].

وقبل هجمات ١١سبتمبر ٢٠٠١م، كان مجلس الأمن قد تبنى القرار رقم (١٢٦٧) لسنة ١٩٩٩م، تضمن عقوبات اقتصادية وسياسية ضد حكومة طالبان، رداً على هجوم تنظيم «القاعدة» على السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨م، في محاولة للضغط على حكومة طالبان

---

[١] تفجيرات الرياض والدار البيضاء، مجلة الشموع العدد(١٢٦)، صنعاء٢٠٠٦م، ص١١.

[٢] محمد صلاح، جماعة الجهاد المصري تعود إلى الساحة بمخطط حرب على المصالح الأمريكية والإسرائيلية، صحيفة القدس العربي العدد(٤٥٣٣)، لندن ٢٠٠٤م، ص٢١

[٣] "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين- السكينة". WWW.ASSAKINA.COM. اطلع عليه بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠١٧.

من أجل تسليم بن لادن، وذلك عن طريق أمر كافة الدول الأعضاء بتجميد الأموال التي تسيطر عليها الجماعة بشكل مباشر أو غير مباشر إلى جانب تدابير أخرى. كما قام المجلس بتشكيل "لجنة عقوبات بشأن تنظيم «القاعدة" وحركة طالبان" للإشراف على تنفيذ القرار (١٢٦٧) وتصنيف أولئك الذين انتهكوا تلك العقوبات[١].

ولذات الهدف صدر عدد من قرارات مجلس الأمن الدولي اللاحقة لتعديل نظام القرار (١٢٦٧) من جوانب هامة وهي:

عمد القرار(١٣٣٣) الصادر في ديسمبر من عام ٢٠٠٠م، بإلزام حركة طالبان بتسليم ابن لادن مؤكدًا ما جاء في القرار(١٢٦٧) وإلى تمديد العقوبات لتشمل بن لادن وتنظيم «القاعدة» والأفراد والكيانات ذات الصلة، كما سعت اللجنة إلى إنشاء القائمة الموحدة والاحتفاظ بها، إلا أن الإجراءات الأممية في ما يتعلق بالعقوبات لم تحقق شيًا من أهدافها بسبب عدم تمكن المراقبة الأممية من الوصول إلى ممتلكات الحركتين في الخارج إن لم تكن غير موجودة أصلا كحركة طالبان التي لم تكن قد أنشأت علاقات دولية في المجالات السياسية والاقتصادية، حتى يمكن فرض العقوبات عليها[٢].

المطلب الثاني: بن لادن في مواجهة التدخل العسكري الروسي في أفغانستان:

في عام ١٩٧٣م، قاد رئيس الوزراء السابق محمد داود خان انقلابًا عسكريًا على ابن عمه الملك محمد ظاهر شاه اسفر الانقلاب على خلع الملك والقضاء على الملكية تم دون سفك دماء، من خلال اتهامات بالفساد السياسي والأوضاع الاقتصادية السيئة. وبذلك وضع داود حدا للحكم الملكي، ولكن محاولاته للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي باءت بالفشل. لاحتدام الخلافات الشديدة مع أقسام حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الشيوعي، والتي طفت بفعل القمع الذي مارسه نظام محمد داود خان. وقام الحزب بإعادة توحيد صفوفه بهدف وضع حد لحكم داود وفي ٢٧ أبريل ١٩٧٨ قام الحزب بإزاحة وإعدام محمد داود مع أفراد من عائلته، وأصبح نور محمد تراقي السكرتير العام لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني رئيسا للمجلس الثوري ورئيس للوزراء ل"جمهورية أفغانستان الديمقراطية" حديثة التأسيس[٣].

وخلال الأشهر ال١٨ الأولى من حكم الحكومات الماركسية المتعاقبة في أفغانستان، ونتيجة لتطبيق برنامج ماركسي الأسلوب في الإصلاح صدرت قرارات طالبت بتعديلات في

---

[١] محمد دياب، الصراع على الثروات في أسيا الوسطى والقوقاز، مجلة الشرق الأوسط، العدد(١٠٥)، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٤

[٢] طارق البشري، الحدث الافغاني، مجلة وجهة نظر، العدد(٣٦) القاهرة،٢٠٠٢م،ص٣٣

[٣] نبيل شرف الدين، بن لادن والأفغان العرب، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٢م ص٦٤.

عادات الزواج وإصلاح الأراضي، لم تلق قبولا من قبل السكان المنغمسين في التقاليد الاجتماعية، وشديدي الارتباط بالإسلام. فاضطهد آلاف من النخبة التقليدية، والمؤسسات الدينية والطبقة المثقفة وبحلول صيف ١٩٧٨م، بدأت ثورة في منطقة نورستان شرق أفغانستان وانتشرت الحرب الأهلية في أنحاء البلاد، الأمر الذي أشعل الخلافات بين قيادات الدولة الماركسية، ثم توالت الانقلابات الدموية في البلاد والتي أسفرت عن قتل الرؤساء (حفظ الله أمين، ونور محمد تراقي وبإبراك كأرمل، خلال الفترة من ١٩٧٨م إلى عام ١٩٧٩م[١].

وعندما عجزت قوات الانقلاب بقيادة الرئيس حفظ الله أمين عن المواجهة، قرر الاتحاد السوفييتي تقديم هذا الدعم للحفاظ على الحكومة الثورية، استنادًا إلى معاهدة الصداقة والتعاون وحسن الجوار المبرمة عام ١٩٧٨م، التي وقعها الرئيس السابق نور محمد تاراكي في موسكو، وبناء على طلب رسمي من حكومة حفظ اله أمين وافق الرئيس السوفيتي "بريجينيف" بالتدخل العسكري الفعلي في أفغانستان بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩م، وبشكل قانوني إلى الأراضي الأفغانية بكامل صنوف الأسلحة، يتقدمها الجيش أل (٤٠) بقوام تعدادها مائة ألف جندي[٢].

ورغم الحجم الكبير للقوات السوفيتية عددا وعتاداً إلا أنها عجزت عن بسط سلطتها خارج العاصمة كابول وظل حوالي٨٠% من مناطق البلاد خارج السيطرة الفعلية لسلطة الحكومة، اضطرهم لزيادة التدخل المباشر وبقوات تجاوزت مئات الآلاف من جميع صنوف الأسلحة البرية والجوية حسب هذا التدخل عدوانًا وغزوًا عسكريًا مهما كانت المبررات الأمنية والجغرافية وفقًا لميثاق الامم المتحدة[٣].

موقف المنظمات الدولية من التدخل الروسي:

واجه التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان استنكارًا دوليًا من المجتمع الدولي والمنظمات الدولية باعتباره تدخلاً في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة، وعدوانًا مسلحا وانتهاكا لميثاق الأمم المتحدة ومن هذه المنظمات:

١- منظمة المؤتمر الإسلامي: في اجتماع للمؤتمر الإسلامي والذي انعقد في إسلام أباد في شهر يناير ١٩٨٠م، واعتبر قوات الاتحاد السوفييتي قوات احتلال وطالبوا السوفييت بالانسحاب[٤].

٢- منظمة الأمم المتحدة: كون الاتحاد السوفيتي السابق كان يمتلك حق النقض في مجلس الأمن، فمن الصعوبة بمكان قدرة المجلس إصدار أي قرار يدين أو يلزم الاتحاد السوفيتي السابق

---

[١] حسن الحاج علي أحمد، حرب أفغانستان تحول من الجيو استراتيجي إلى الجيو ثقافي، مجلة المستقبل العدد (٢٧٦) بيروت،٢٠٠٢م، ص٥٥.

[٢] المرجع السابق، ص ٥٩.

[٣] فهمي هويدي، ما بعد طالبان مجلة كتاب وجهات نظر، العدد(٣٤) القاهرة، نفمبر ٢٠٠١م، ص٢٠٤.

[٤] D.W.Boett.ibid.p.235-6

الانسحاب من أفغانستان وهذا من أهم أسباب ضعف المؤسسات الدولية وتعطيل صلاحياتها في مسائل مسؤوليتها المتمثلة في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين الذي نص عليه ميثاق الأمم المتحدة، وهذا دليلًا على أن قرارات مجلس الأمن صارت مرهونة وأسيرة لمصالح أعضاء المجلس دائمي العضوية تتعامل بازدواجية في القضايا الدولية، ومع ذلك حاولت الأمم المتحدة عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة بتمرير وبشكل متكرر قرارات خارج سلطة مجلس الأمن الدولي تعارض الاحتلال السوفييتي. كما صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بواقع (١٠٤) أصوات مقابل(١٨) وامتناع (١٨) عن التصويت لصالح قرار "يستنكر وبشدة" "التدخل الروسي المسلح" في أفغانستان، ودعت إلى "الانسحاب الكامل للقوات الدخيلة" من البلاد. إنما بعد أن تعرض الشعب الأفغاني إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، حيث بلغت الخسائر البشرية في أوساط المدنيين إلى (500,000) قتيل و(٥) ملايين، جريح و(3) ملايين لاجئ خارج أفغانستان[١] مليون مشرد داخلي. ومع ذلك باتت محاولتها بالفشل[٢].

تقاطع المصالح بين بن لادن والولايات المتحدة الأمريكية في قتال الروس

شكلت حرب الروس في أفغانستان تقاطع المصالح بين أسامة ابن لادن زعيم تنظيم القاعدة والولايات المتحدة الأمريكية في قتال الروس في أفغانستان، حيث لاحظت الولايات المتحدة الأمريكية، أن التوسع السوفييتي في أسيا الوسطى ومنطقة الخليج العربي يعرض مصالحها الحيوية للخطر وأي مواجهة مباشرة عسكرية من قبل القوات الأمريكية في أفغانستان أو قوات أممية لمواجهة الروس ستكون خارج نطاق القانون الدولي وذلك لاعتراض روسيا في مجلس الأمن لأي قرار ضد التدخل الروسي[٣].

لذلك لجأت الولايات المتحدة إلى استخدام الحرب بالوكالة وعبر الفصائل المسلحة الدولية والمخابرات، ولاسيما الفصائل العربية والإسلامية لمعرفة المخابرات الأمريكية والسياسة الخارجية بقوة وتأثير السلاح الديني في القتال، فوزير خارجية أمريكا السابق (جون فوستر دالاس) وشقيقه (ألان دالاس) مدير المخابرات الأمريكية في عهد الرئيس السابق إيزنهاور، هما أول من استخدم سلاح الدين لضرب الخصوم المعتنقين للفكر الشيوعي ضد الروس في العالم الإسلامي وهما من لعبا دور مهم في وضع الخطط الخاصة بالشرق الأوسط وأهمية المنطقة للأمن القومي الأمريكي، وكان هذان الشقيقان من أوائل المسؤولين الذين استخدموا الدين كسلاح الأكثر فاعلية ونفاذا في العالم الثالث لمعرفتهم بالهوية التقليدية للشعوب والأمم التي مازالت على وعيها الفطري، فعن طريق

---

[١] طارق البشري، الحدث الافغاني، مرجع سابق، ص٤٣.
[٢] قرن من التدخلات العسكرية الأمريكية، مجلة شؤون الأوسط العدد(١١٠)، بيروت ٢٠٠٣م، ص١٩.
[٣] جمال زهران واشنطن تستهدف وضع أقدامها بوسط أسيا الوسطى مجلة الموقف العربي، العدد(١٢)، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص ٨٧ .

المخابرات الباكستانية مولت المجاهدين في أفغانستان الذين كانوا يقاتلون الاحتلال السوفيتي وفقا لبرنامج وكالة المخابرات المركزية والذي أطلق عليه بـ "عملية الإعصار"[١].

وفي عام ١٩٨٢م قرر بن لادن الدخول إلى أفغانستان والمشاركة في الجهاد ضد القوات السوفيتية وبعد مشاهدته الطبيعة الجبلية الصعبة لأفغانستان وظف تجربته في المقاولات وجلب عدداً هائلاً من معدات الشق والحفر لمساعدة المجاهدين على تمهيد الجبال وشق الطرق وإنشاء المعسكرات بما توفر له من أموال من الدعم المالي الذي تلقاه من وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA بعلم من الحكومة الأمريكية، والتي قدرت بثلاثة مليار دولار، كما تم تمويله بالسلاح ومصادر أخرى من دول الخليج العربي، التي وفرت له ولتنظيمه الدعم اللوجستي والمدد بالمقاتلين العرب[٢]. وكانت المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التي دعمت المقاتلين الأفغان بملايين الدولارات وأقامت مع قادتهم علاقات وطيدة وشكلت هيئة برئاسة الأمير سلمان بن عبد العزيز (الملك الحالي للسعودية) لدعم المقاتلين الأفغان، والبعض منها مستمر حتى ألان، وأصد ر المفتي السعودي عبد العزيز بن باز فتوى باستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان[٣].

كما دعمت الدول العربية الجهاد في أفغانستان، عبر تشجيع الشباب العربي وتسهيل سفرهم إلى أفغانستان للقتال ضد السوفييت فبحسب بعض التقديرات وصلت أعداد «المجاهدين العرب» إلى ٤ أربعة آلاف مقاتل واستمرت أعداد العرب المجاهدين المنضمين للقاعدة (الذين أطلق عليهم "الأفغان العرب") للجهاد ضد النظام الماركسي الأفغاني بقيادة زعيم القاعدة أسامة بن لادن في تزايد بزعامة بن لادن[٤].

وكعادة الدول الاستعمارية الكبرى تستخدم الدول والمكونات الوطنية كواجهة لتحقيق أهدافها فقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية دول المنطقة والجماعات الإسلامية لاسيما العربية في حربها مع الروس في أفغانستان، وتحت مبررات دينية واستراتيجية، أهمها:

١-**التحريض الديني:** وصف التدخل السوفيتي بأنه، تدخل عدواني يحمل عقيدة شيوعية ملحدة ضد الأديان السماوية وعدو المسلمين والمسيحيين الذي تجمعهم ديانات سماوية وهي الإسلامية والمسيحية العدو المشترك للإلحاد.

٢- **التحريض الاستراتيجي:** وإلى جانب المبرر الديني لمواجهة الروس في أفغانستان كقتال الشيوعيين الملحدين، ساقت الولايات المتحدة مبررًا أخر لمواجهة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان

---

(١) محمد حسنيين هيكل، دفاتر ة أزمة خطف الأديان سبق خطف الطائرات، مجلة البراق، العدد(٩) اليمن،٢٠٠٢م، ص٨-١٦,١٩.

(٢) سعيد اللاوندي، دولارات الإرهاب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢١١.

(٣) قرن من التدخلات العسكرية الأمريكية، مجلة شؤون الشرق الأوسط العدد(١١٠)، بيروت ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٤) المرجع السابق، ص٢٢.

وهو تخويف دول الخليج الممولين الأساسيين للحرب من تحرك الروس باتجاه المياه الدافئة في الحليج العربي، وبإيعاز من أمريكا قامت العديد من الدول العربية بدعم المقاتلين الأفغان بالسلاح بطرق عدة، ومن بين هذه الدول مصر اذ قام رئيسها السابق محمد أنور السادات باستقبال وفد من المجاهدين في منزله ومدهم بكمية كبيرة من الأسلحة من بينها صواريخ، كما أصدر لأزهر الشريف فتوى تؤيد جهاد الشعب الأفغاني واصفًا المتعاونين مع الروس من الأفراد والحكومات بالخونة [١].

انسحاب الجيش السوفيتي من أفغانستان:

بعد حرب استمرت (٩) أعوام انسحب جيش الاتحاد السوفيتي السابق من أفغانستان في فبراير من عام ١٩٨٩م، ويعود ذلك إلى حصول المقاومة الأفغانية المدعومة من قبل كل من الولايات الأمريكية المتحدة، المملكة المتحدة، الصين، السعودية، باكستان ودول أخرى كل أنواع الأسلحة ضد الجيش السوفيتي بما في ذلك الصواريخ الأمريكية ستنجر" المضادة للطائرات والتي كان لها الدور الأكبر في تحييد سلاح الطيران السوفيتي الفاعل للجيش الروسي وبدخول هذا السلاح المتطور أدى إلى هزيمة الجيش الروسي على الأرض، ومن ثم انسحابه من أفغانستان بخسارة بشرية في صفوف القوات الروسية بلغت (٩٠) ألفا ومليون قتيل مدني أفغاني والكثير من الجرحى والمعاقين[٢].

المطلب الثالث: هجمات 11ستمبر عام 2001م، والمواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة وزعيم تنظيم القاعدة:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه الاتهام المباشر لزعيم تنظيم القاعدة الشيخ أسامة ابن لادن لتسبّبه في استهداف منشاتها الحيوية في العديد من الهجمات حول العالم أبرزها هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م والتي أودت بحياة (٢٩٩٧) شخصًا وكذلك تفجير المدمرة كول في ميناء عدن في اليمن عام٢٠٠٠م، وهو على رأس قائمة المطلوبين في العالم (على قائمة الإنتربول الدولي)[٣].

وآخر مكان معلوم كان فيه ابن لادن هو مدينة قندهار في أفغانستان سنة ٢٠٠١م. وطلبت الولايات المتحدة من طالبان تسليمها ابن لادن، إلا أن حركة طالبان التي كانت تحكم أفغانستان آنذاك طالبت الولايات المتحدة بأدلة تدل على تورط أسامة بن لادن في أحداث الحادي عشر من

---

[١] عصام نعمان، أمريكا والمسلمين، مشكلة علاقة، مجلة المستقبل العربي،(٢٧٨) بيروت،٢٠٠٠م،ص٨٢.
[٢] عمر مصطفى كمال، أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، والأمن القوي الأمريكي، مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٤٧)، ٢٠٠٢م.
[٣] علي الجرادي، قائمة المطلوبين متى تنتهي مجلة النوافذ العدد(٤٩)، اليمن ٢٠٠٤م، ص١٢.

سبتمبر عام ٢٠٠١م وإذا ثبت تورطه سوف تسلمه إلى بلد محايد للمحاكمة، ورد الرئيس الأمريكي آنذاك جورج دبليو بوش قائلاً: "نحن نعلم أنه مذنب- قوموا بتسليمه- كما حذر رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير نظام طالبان قائلاً "تخلوا عن ابن لادن، أو تخلوا عن السلطة." وبعد ذلك بوقت قصير، قامت الولايات المتحدة وحلفاؤها بغزو أفغانستان، وبالاشتراك مع تحالف الشمال الأفغاني، أسقطوا حكومة طالبان، بحجة امتناع طالبان عن تسليم زعيم تنظيم القاعدة المتهم بالعملية[١].

وعلى أثر ذلك قادت الولايات المتّحدة وبدون تفويض دولي الحرب على أفغانستان في أكتوبر عام ٢٠٠١م، بهدف إسقاط نظام طالبان والقبض على ابن لادن وأعضاء تنظيمه الذي بات يعرف باسم تنظيم القاعدة تحت غطاء أحكام قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٣٧٣) الصادر عام ٢٠٠١م، والخاص بمكافحة الإرهاب، والذي بموجبه صنف تنظيم القاعدة كمنظمة إرهابية من قبل كل من مجلس الأمن والأمانة العامة لحلف شمال الأطلسي والمفوضية الأوروبية للاتحاد الأوروبي بعد أن منيت محاولات الولايات المتحدة وبريطانيا بالفشل في تشكيل جبهة دولية بقصد غزو أفغانستان بسبب رفض العديد من دول الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين وذلك لعدم صدور قرار صريح وواضح من مجلس الأمن الدولي ولعدم استنفاذ وسائل الضغط السلمية من العقوبات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة للضغط على نظام طالبان لتسليم المتهمين في أحداث ١١سبتمبر من عام ٢٠٠١م[٢].

وقد أجمع فقهاء القانون الدولي والجمعيات الحقوقية المهنية المتخصصة أن الحرب على أفغانستان غير مشروعة وخارجه عن الشرعية الدولية وأن ما قامت به أمريكا وحلفاؤها يعد غزوًا لدولة ذات سيادة وانتهاكًا صارخًا لقواعد القانون الدولي الأساسية والقواعد والأحكام الإمرة الواردة في ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على (وجوب احترام السيادة الوطنية للدول الأخرى وعدم التدخل في شؤونها الداخلية)[٣]، وكذلك مبدأ (منع استخدام القوة، أو التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية) ووفق لأحكام المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة يحرم استخدام القوة المسلحة لحل المنازعات مهما كان السبب- إلا في حالة الدفاع الشرعي عن النفس، وعلى النحو الثابت في المادة المذكورة، أو أجازه مجلس الأمن باستخدام القوة وفقًا لمقتضيات المواد (٤٢) والمادة (٤٨)[٤] وبعد شهر من الهجمات الجوية على أفغانستان، وتحت ذريعة مكافحة الإرهاب استناداً لأحكام قرار مجلس الأمن رقم (١٣٧٣) لسنة ٢٠٠١م، تم إسقاط نظام حركة طالبان، لكنها فشلت في تحقيق هدفها الأساسي

---

[١] فهمي هويدي، ما بعد طالبان مجلة كتاب وجهات نظر، العدد(٣٤) القاهرة، نوفمبر ٢٠٠١م، ص٣٣.
[٢] المرجع السابق، ص٣٦.
[٣] KuLski.oP.Git.PP460-1
[٤] انظر نص المواد (٤٢،٤٨،٥١) من ميثاق الأمم المتحدة

المتمثل في قتل أو القبض على أسامة بن لادن أو مساعده أيمن الظواهري كما لم يقبض على الملا محمد عمر زعيم طالبان كهدف أساسي من شن الحرب على أفغانستان.

عودة بن لادن للمواجهة مجددًا:

أثناء الغزو الأمريكي لأفغانستان شنت أمريكا حربًا بنظام سياسة الأرض المحروقة مستخدمة شتى أنواع الأسلحة بما فيها الأسلحة القريبة من القنابل النووية على ميدان المعركة وخصوصًا جبال تورى بوارًا المعتقد أنها تحصينات بن لادن وقيادته واعتقدت أنهم قد لقوا مصرعهم. ولكن من حين لآخر تظهر أشرطة مرئية وصوتية لأسامة بن لادن متحدثًا عن قضايا الساعة مما قد يشير بأنه ما زال على قيد الحياة. ومنذ ذلك الوقت لا يعرف المكان الذي يتواجد فيه أسامة ابن لادن ومساعده أو الملا عمر، ورغم عمليات البحث والملاحقة له تمكن بن لادن من إصدار عدد من الأشرطة التلفزيونية أو الصوتية وقام من خلالها التعليق على الأحداث الجارية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

وتوجيه رسائل إلى الولايات المتحدة والغرب وقد عرض في أحدى تلك الأشرطة في العام ٢٠٠٤م، الصلح على أوروبا إذا تعهدت بعدم الاعتداء على المسلمين.

وعندما لم يقبل عرضه في المصالحة عاد وهدد حكومات أوروبا ومن يعمل تحت وصايتهم من المسلمين، تجلى ذلك من خلال تصريحاته في مايو ٢٠٠٤م، والذي ظهر عبر شريط صوتي منسوب لأسامة ابن لادن يحث فيه على النيل من بول بريمر الحاكم المدني الأمريكي السابق في العراق، ويرصد ابن لادن "مكافأة ذهبية لمن يتمكن من قتله". وشمل ابن لادن كل من القائد العسكري للقوات الأمريكية في العراق ونائبه والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، ومبعوثه الخاص في العراق الأخضر الإبراهيمي[1]، وظن أسامة ابن لادن وحراسه أنه اصبح في مأمن من ملاحقة ومتابعة المخابرات الدولية، الأمر الذي أدا إلى تراخي قيادة تنظيمه وحراسة من تنقلات اقامته والتعتيم على تحركاته ونشاطه في الوقت الذي كان التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على وتيره واحدة والسباق مع الزمن للظفر به كعدو رقم واحد للولايات المتحدة الأمريكية لتقديم قتله أو اعتقاله كدعاية انتخابية للرئيس الأمريكي، والدليل على أن الحكومة الأمريكية جعلت من قتل أسامة ابن لادن دعاية انتخابية اقدام فريق الاغتيال الأمريكي على قتله، دون اعتقاله، حيث من كان من السهل اعتقاله ومحاكمته، لاسيما وهو كان عاجز عن

[1] عصام نعمان، أمريكا والمسلمين، مشكلة علاقة، مرجع سابق، ص٨٦.

الحركة ملقى سلاحه مقيم في مخبئه مع اسرته من بعض أولاده وزوجاته، من غير المقبول اخلاقيًا إخلاق رجل شرقي منغمس في العادات والتقاليد العربية أن يعرض اسرته للخطر والمهانة وبالذات النساء على وجه الخصوص وقد كان بين الحياة والموت لمرض الكلاء المزمن، فلو طلب منه الاستسلام لم يتردد، حفاظًا على حياة وكرامة أسرته وفي موضوع لاحق سوف نتوسع في قضية مقتله.

المبحث الثاني: القتل خارج نطاق القانون الدولي:

لم تكن هذه المرة هي الأولى في محاولة الولايات المتحدة لقتل أسامة بن لادن، إنما قد سبقتها عدة محاولات وذلك بعد تعاظم نفوذه، وتنامي قدرته القتالية ،وجيشه المدرب الذي انتصر في الحرب الروسية الأفغانية، الأمر الذي اسفر عن استقلاله في اتخاذ القرارات دون موافقة حلفائه من الأمريكان والباكستانيين، والدول المعنية، حيث شعرت أمريكا بخطورة أسامة على مصالحها ونفوذها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان واسيا الوسطى، لذلك قررت التخلص منه على افتراض انه قد أدى دوره المنوط ولم يعد لوجوده ضرورة، بل أن التخلص منه بات أمرًا حتميًا.

وعليه سوف يتم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشرح فيه قضية قتل أسامة بن لادن خارج نطاق القانون الدولي.

وفي المطلب الثاني: نتطرق فيه الموقف القانوني لقواعد القانون الدولي الإنساني من قتل أسامة بن لادن وإخفاء جثته.

وفي المطلب الثالث: موضوع البحث عن الموتى واسترداد رفاتهم. ويمكن تناول ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: قتل أسامة بن لادن خارج نطاق القانون الدولي:

استمرت أمريكا وحلفاؤها في تعقب أسامة بن لادن بقصد قتله أو اختطافه حيث وضعت عدة خيارات لتنفيذ أي عملية، ففي عام ١٩٩٧م، حاولت إنزال عسكري من القوات الخاصة على الأراضي الباكستانية لقتله أو خطفه ولم تفلح في ذلك، وفي عام ١٩٩٨م، وجهت ضربه صاروخية عنيفة على معسكرات بن لادن في منطقة خوست في أفغانستان بناء على معلومات استخباراتية أنه متواجد فيها، كما أعلنت دفع مبلغ وقدره خمسون مليون دولار لمن يدلها على اعتقاله أو قتله دون التزام بقواعد الاشتباك الحربية في المواثيق الدولية، نشرح ذلك وعلى النحو الاتي:

وقائع عملية القتل:

الاستعدادات لتنفيذ العملة:

رصدت مكالمة هاتفية سمعت في سنة ٢٠٠٦م، تمت بين أبي أحمد الكويتي وهو أحد أتباع بن لادن وعائلته وبذلك تم اكتشاف هوية المراسل الحقيقي لزعيم تنظيم القاعدة، لكن الاستخبارات الأميركية كانت تجهل الدور الذي كان يؤديه بالضبط لفائدة زعيم تنظيم القاعدة وفي يوليو ٢٠١٠م، وفي ناحية من نواحي باكستان، دق جرس هاتف أبي أحمد الكويتي، وكان المتكلم أحد كوادر تنظيم[١] فرع القاعدة في العراق، رد الكويتي على الهاتف ولم يكن يدرك بأن هاتف محدثه من بغداد مراقب من قبل الأمريكيين[٢].

وخلال عملية فرار عناصر القاعدة التي تلت أحداث سبتمبر لعام ٢٠٠١م، عثر أبي أحمد الكويتي على صديقه حمزة الغامدي برفقة مجاهد آخر مغربي يدعى عبد الرحمن المغربي شكل الثلاثي مجموعة صغيرة بقيت إلى جانب أسامة بن لادن أعجب الفارون وعلى رأسهم أسامة بن لادن، بصفات أبي أحمد الكويتي الذي فضل البقاء معهم، بعد أن أصيب بجراح خلال عملية تفجير انتقامية قامت بها القوات الأميركية، وتوصلت المخابرات الأمريكية إلى معلومة كشفها خالد شيخ محمد لمستجوبيه بعد أن أُغرق رأسه في الماء (١٨٣) مرة وهذه المعلومة، تشير إلى أن زعيم القاعدة كان يثق ثقة عمياء بمراسله وأوقف الأميركيون في عام ٢٠٠٤م، جهاديًا آخر في العراق يدعى حسن غول الذي أكد أن شخص يسمى أبا أحمد الكويتي على اتصال دائم بابن لادن، وفي يوليو ٢٠١٠م، رصد العملاء الباكستانيون الذين يشتغلون لمصلحة الاستخبارات المركزية الأميركية، أبا أحمد الكويتي وهو يقود سيارة من نوع سوزوكي بيضاء في بيشاور وبعد بضعة أسابيع من مراقبة السيارة توصل الأميركيون إلى تحديد إقامة بن لادن[٢].

– اسم العملية "جيرانيمو": اطلق اسم العملية الاسم الحركي الذي أطلقته القوات الأمريكية على العملية، وجيرانيمو هو أسم أحد زعماء قبيلة الأباتشي أحد أشهر قبائل الهنود الحمر سكان أمريكا

(١)مقتل أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة موقع جريدة الوطن الكويتية نسخة محفوظة ٢٨ أغسطس ٢٠١٧ على موقع وأي باك مشين.

(٢) أ بي أحمد الكويتي، قاد الأميركيين إلى ابن لادن.. دون قصد، الرياض، تاريخ الولوج ١٢ مايو ٢٠١١ نسخة محفوظة١٠ مارس ٢٠١٤ على موقع واي باك مشين.٤٤.

الأصليون الذين قاوموا المستوطنين اللذين من أصول أوروبية في القرن التاسع عشر، ويعود تاريخ آخر صورة معروفة له إلى عام ١٨٨٧م، وتظهره حاملا بندقية في وضع قتالي[١].

– حشد القوات والتمويل: قبل تنفيذ العملية أعطى المحللون احتمالية وجود بن لادن في ذلك البيت بين نسبة (٦٠% و ٨٠%)، مما اقلق رئيس المخابرات الأمريكية" ليون بانيتا "الذي قرر بعد ذلك تنفيذ العملية حيث رأى أن الرأي العام الأميركي سيؤيدها حتى إذا كانت نسبة نجاحها تقدر بـ٥٠%. وكان قد سبق وأن طلب بانيتا خلال لقاء سري مع أعضاء في الكونغرس الأمريكي ميزانية خاصة لإتمام العملية لتكاليفها الباهظة، كالحصول على معلومات استخباراتية عن المكان المختبئ فيه بن لادن[٢].

تنفيذ العملية: نفذ المهمة فريق يضم زهاء (١٥) شخصًا من أفراد القوات الأميركية الخاصة التابعة للبحرية الأمريكية المعروفة ب "نيفي سيل"، المتمركزين في أفغانستان. احتوت الفرقة على مختصين في الأدلة الجنائية كانت مهمتهم جمع أدلة تثبت سقوط بن لادن في الغارة ومعلومات قد تساعد في تعقب أثر زعماء آخرين لتنظيم القاعدة أو كشف عمليات يتم الإعداد لها حاليا[٣].

وفي فجر الاثنين يوم ٢ مايو ٢٠١١م، في أبوث الواقعة على بعد(١٢٠) كم عن إسلام أباد في عملية اقتحام أشرفت عليها وكالة الاستخبارات الأمريكية ونفذها الجيش الأمريكي واستغرقت (٤٠) دقيقة شارك بها مروحيات الشبح التي لم تكن تعتقد أجهزة الاستخبارات أنها قد وجدت بعد وعلى متنها كان حوالي (٢٥) جنديًا من قوات المغاوير الأمريكية بالاشتراك مع بعض العناصر من المخابرات الباكستانية في منطقة "بابيت أباد" في باكستان على مجمع سكني كان يقيم فيه أسامه بن لادن مع زوجاته وأبنائه، حيث تم مهاجمة أحد مبانيه المؤلف من ثلاثة طوابق، تم تمشيطه طابقاً طابقاً. قتل ثلاثة أشخاص في الطابق الأول، بينهم امرأة وهي زوجة أسامة، ثم انتقلت القوة الخاصة إلى الطوابق العليا، حيث عثر على بن لادن؛ ودار رحى اشتباك بين بن لادن ورجاله وبين القوات الأمريكية المهاجمة، ونجم عن الاشتباك مصرع بن لادن بطلقة في رأسه شقت راسه إلى نصفين، وقد تمكن المدافع عن ابن لادن في اسقاط احدى المروحيات بسلاح اربي جي[٤].

---

[١] الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين - السكينة". www.assakina.com. اطلع عليه بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠١٧م.

[٢] تفاصيل جديدة عن مقتل ابن لادن الجزيرة، تاريخ الولوج ١٢ مايو ٢٠١١ نسخة محفوظة ١٠ أغسطس ٢٠١١ على موقع وأي باك مشين.

[٣] مشعل ينتقد طريقة قتل ابن لادن وإلقاء جثته في البحر، أخبار مكتوب، تاريخ الولوج ١١ مايو ٢٠١٧م.

[٤] اغتيال بن لادن ثالث أهم خبر في القرن ٢١. نسخة محفوظة ٢٥ أغسطس ٢٠١١ على موقع وأي باك مشين.

تأثير الولايات المتحدة الأمريكية على سلطة مجلس الأمن في تعليق نشاط المحكمة الجنائية الدولية لتحصين جنودها من المحاكمات:

تم إنشاء محكمة الجنائية الدولية بموجب معاهدة دولية للنظر في جرائم الحروب وليس عليها سلطة إلا لمجلس الأمن الدولي وفي قضايا محصورة والمنصوص عليها في المادة رقم (١٦) من النظام الأساسي للمحكمة والتي نصت على أنه (لا يجوز البدء، أو المضي في تحقيق أو مقاضاة، بموجب هذا النظام الأساسي لمدة اثنى عشر شهرًا، بناءً على طلب من مجلس الأمن إلى المحكمة بهذا المعنى، يتضمنه قرار يصدر من المجلس بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ويجوز للمجلس تجديد هذا الطلب بالشروط ذاتها) أي أن من حق المجلس التدخل في أعمال المحكمة ووقف عملها[١].

وكون الولايات المتحدة الدولة المهيمنة على كل مؤسسات المنظمة الدولية بما فيها مجلس الأمن وما تملكه من حق الفيتو والنفوذ السياسي على بقية الأعضاء استغلت هذه الثغرة في نظام المحكمة واستصدرت القرار رقم (١٤٢٢) عام ٢٠٠٠م، الذي بموجبه تمحصين أفراد الجيش الأمريكي[٢].

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن هناك نصوصًا قانونية في المنظومة القانونية الدولية في القانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني قد وفرت الحماية الإنسانية لكل ضحايا النزاعات المسلحة الدولية من القوات المسلحة ومن المدنيين وفي مقدمة تلك القواعد القانونية ما جاء في أحكام الفقرة الثانية من المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م، وما أقرته الجمعية الطبية العالمية من القواعد الرامية إلى تأمين القوت الضروري والخدمات للجرحى والمرضى أثناء النزاع المسلح، وماجاء في الوثيقة الطبية على أن المهمة الأساسية للمهنة الطبية، هي تأمين حياة الإنسان وصحته من جانب، وعدم المساس بالسلامة البدنية لأي شخص من جانب اخر، ونجد أن الولايات المتحدة قد ارتكبت جرما وهو القتل خارج نطاق القانون، فإن على المجتمع الدولي العمل على إلزام أمريكا بتقديم قتلت أسامة بن لادن إلى القضاء لمحاكمتهم ومعاقبتهم جزاً لبما ارتكبوه من جرم في قتل أسامة بن لادن، وهو قتل خارج نطاق القانون وذلك إسوة بمجرمي الحروب في الحرب العالمية الثانية، في دول البلقان وتشيكو سلوفاكيا السابقة. وما استصدرته أمريكا من قرارات تحصينية، تحصن أفراد جيشها من المحاكمات القانونية ما هو الا نوع من أنواع النفوذ السياسي والمساومة على القضايا الدولية في مجلس الأمن الدولي.

---

[١] أبو عز الهادي، مجلس الأمن والمحكمة الجنائية الدولية في عالم متغير دار الفكر الجامعي، ط١،مصر ٢٠١٣م، ص٦٦.

[٢] د. عمر محمود المخزومي، القانون الدولي الانساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية، عمان، دار الثقافة والتوزيع،٢٠٠٨م، ص٥٥

المطلب الثاني: الموقف القانوني للقانون الدولي الإنساني من طريقة قتل أسامة بن لادن وإخفاء جثته:

الوضع القانوني لأسامة بن لادن:

عقب الحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان منذ عام ٢٠٠١م لمكافحة الإرهاب، ينظر أعداء أسامة بن لادن إلى وضعه القانوني كالوضع القانوني لـ "المقاتلين غير الشرعيين، والذين لا يتمتعون بأي نوع من الحماية بموجب القانون الدولي الإنساني، وكما أقرت لجنة البلدان الأمريكية فإن "الترخيص الذي يحمله المقاتل في الأعمال العدائية.

هو في الجوهر إجازة لقتل وجرح مقاتلي العدو وتدمير أهدافه الحربية الأخرى وبالتالي، لا يمكن محاكمة المقاتلين (الشرعيين) عن الأفعال المشروعة في الحرب التي يقترفونها في سياق العمليات الحربية، حتى وإن كان سلوكهم يمثل جريمة خطيرة في وقت السلم. غير أنه يمكن مقاضاتهم فقط عن انتهاك القانون الدولي الإنساني، لاسيما جرائم الحرب[١].

بينما وجهة نظر غير الخصوم تجاه المقاتلين غير الشرعيين ومنهم أسامة بن لادن وهي ليست بالضرورة تعبر عن وجهة نظر قانونية قاطعة، لأنها لا تتناول رأي الحماية المستمدة من المنظومة القانونية الدولية التي شملت كل ضحايا النزاعات المسلحة دون تمييز، لا سيما منظومة القوانين الدولية لحقوق الإنسان ومنها:

– اتفاقية جنيف الرابعة الموقعة في ١٢ أغسطس/آب ١٩٤٩م بشأن معاملة أسرى الحرب، واتفاقية جنيف الرابعة الموقعة في ١٢ أغسطس/آب ١٩٤٩م بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب. ولتحسين ظروف حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان حيث نصت المادة رقم(١٥) من الاتفاقية الثالثة على انه (في جميع الأوقات، وعلى الأخص بعد الاشتباك في الميدان ....) وجاء في المواد(١٢،١٥) من الاتفاقية عدة أمور منها معالجة الجرحى وحظر الهجوم عليهم، وتحريم الإجهاز عليهم، وعدم تعريضهم للتعذيب، وإخضاعهم للتجارب وتأمين الرعاية اللازمة لهم دون تميز يقوم على أساس الدين أو اللون أو الجنس. والملاحظ أن القانون لم يفرق بين الجريح داخل الحرب أو خارجها، كما أنه لم يفرق بين الجريح العاجز عن القتال والجريح القادر على القتال، كما وردفي البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧م، والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة نصوصً شملت الحماية الإنسانية لجميع ضحايا النزاعات المسلحة بمن فيهم المقاتلون غير الشرعيين أو ما يطلق عليهم بالعصابات[٢].

---

[١] أحمد أبو الوفاء، النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني "في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠٩،ص٥٨-٢٢

[٢] د. عبد النبي محمود، حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي والشريعة الاسلامية، /ط١، القاهرة،١٩٨٤م، ص٥٥

وبينما تستخدم معاهدات القانون الدولي الإنساني عموما وتعرف مصطلحات "المقاتل" و"أسير الحرب" و"المدني"، إلا أن مصطلحات مثل "المقاتل غير الشرعي" و"المقاتل / المحارب غير المرخّص له ".لا تظهر في هذه المعاهدات، لكن هذه المصطلحات بدأت في الظهور بكثرة على الأقل منذ بداية القرن الماضي في المراجع القانونية، والمراجع العسكرية، ونظام السوابق القانونية[١].

ويمكن أن نرى بوضوح الحماية المكفولة لكل ضحايا النزاعات المسلحة دون استثناء خصوصًا في الجوانب الإنسانية التي تضمنتها أحكام اتفاقيات جنيف من الأولى إلى الرابعة، والمادة الثالثة المشتركة: " التي أوضحت بأن الحماية الإنسانية تشمل جميع فئات ضحايا النزاعات المسلحة دون استثناء بما فيهم لأشخاص الذين لا يشتركون مباشرَة في الأعمال العدائية، من فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم وما يطلق عليهم مقاتلين غير شرعيين[٢].

لذلك يمكن القول أن القواعد القانونية سالفة الشرح تنطبق على أسامة بن لادن الذي تم اغتياله بعد أن القى عنه السلاح تاركًا ميدان القتال وقابعًا في مخبئه مع أسرته يعاني من مرض مزمن، بغض النظر عن أسلوب مشاركة هؤلاء الأشخاص في الأعمال العدائية (على سبيل المثال هل شاركوا بما يتفق مع القانون الدولي الإنساني أم لا، أو وفقًا للقانون الوطني أم لا،... الخ). ولا يهم أيضًا إذا كان الشخص عضوا في جماعة مسلحة متمردة، أو عضوا في القوات المسلحة لدولة ما، أو مدنيًا شارك (مؤقتا) على نحو فعلي مباشر في الأعمال العدائية.

وفي البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧م يمكن استخلاص حجج أخرى فيما يتعلق ب"المقاتلين غير الشرعيين" من أحكام المادة (٤٥) والتي جاء فيها على أنه "يحق لكل شخص شارك في الأعمال العدائية ولا يستأهل وضع أسير الحرب ولا يتمتع بمعاملة أفضل وفقا لأحكام الاتفاقية الرابعة، أن يستفيد من الحماية المنصوص عليها في المادة (٧٥) من هذا "البروتوكول". كما يحق لهذا الشخص في الإقليم المحتل ممارسة حقوقه وفقا للاتفاقية الرابعة.

وخلاصة لما سبق فإن الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم "المقاتلين غير الشرعيين": ومن في وصفهم أمثال اسامة ابن لادن حسب تصنيف أعدائه يعدون محميين بحمايه أحكام اتفاقيات القانون الدولي والقانون الدولي العام الإنساني، ويعاملون معاملة إنسانية.

---

[١] د. عبد الواحد الفار، القانون الدولي الإنساني،ج١،أحكام معاملة أسرى الحرب دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠٨م، ص٢٠٥-٢١١

[٢] أمين المهدي، الصراعات المسلحة الدولية وغير الدولية من منظور القانون الدولي الإنساني، راجع الموقع www.annabaa.org 5/12/2004

بن لادن مقاتل شرعي في صفوف المقاومة الأفغانية وليس مرتزقا:

تعد عملية اغتيال أسامة بن لادن من قبل القوات المسلحة الأمريكية عملًا من الأعمال المنتهكة لمبادئ القوانين الدولية المنظمة لقواعد الاشتباكات الحربية إزاء مقاتل له كامل الحقوق القانونية المشمولة في القواعد المنظمة للحروب الدولية باعتباره وفق قواعد القانون الدولي مقاتلًا شرعيًا في صفوف المقاومة الأفغانية وليس مرتزقًا، تجلى ذلك في أحكام المادة رقم (٤٣) من البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧م، والتي عرفت مكونات القوات المسلحة على النحو الاتي:

١- تتكون القوات المسلحة لطرف النزاع من كافة القوات المسلحة والمجموعات والوحدات النظامية التي تكون تحت قيادة مسئولة عن سلوك مرؤوسيها قبل ذلك الطرف حتى ولو كان ذلك الطرف ممثلاً بحكومة أو بسلطة لا يعترف الخصم بها. ويجب أن تخضع مثل هذه القوات المسلحة لنظام داخلي يكفل فيما يكفل اتباع قواعد القانون الدولي التي تطبق في النزاع المسلح.

٢- يعد أفراد القوات المسلحة لطرف النزاع عدا أفراد الخدمات الطبية والوعاظ الذين تشملهم المادة (٣٣) من الاتفاقية الثالثة مقاتلين، بمعنى أن لهم حق المساهمة المباشرة في الأعمال العدائية.

إذًا، ومن خلال مفهوم نص الفقرة الأولى من المادة رقم (٤٣) فإن التشكيلات العسكرية التي كانت تحت قيادة بن لادن كانت ولازالت ضمن تشكيلات القوات المسلحة الأفغانية ومطروح وضعهم ضمن أجندة المفاوضات الحالية في عاصمة دولة قطر في الدوحة التي تجري بين حركة طالبان والولايات المتحدة، وهذا ما يدحض مزاعم الولايات المتحدة الأمريكية بوصم صفة الارتزاق لا بن لادن وتشكيلاته العسكرية من تنظيم القاعدة باعتبارها وفق مفهوم النص قوات شرعية معترف بها، دون حاجة لاعتراف الخصم بشرعيتها.

وجاء في نص المادة (٤٤) من البروتوكول الإضافي لعام ١٩٧٧م في قسم": المقاتلون وأسرى الحرب بأنه:

١- يعد كل مقاتل ممن وصفتهم المادة (٤٣) أسير حرب إذا ما وقع في قبضة الخصم.

٢- يلتزم جميع القاتلين بقواعد القانون الدولي التي تطبق في المنازعات المسلحة بيد أن مخالفة هذه الأحكام لا تحرم المقاتل ن حقه في أن يعد مقاتلًا أو أسير حرب إذا وقع في قبضة الخصم. وبناء على ما تقدم فإن المدة الثالثة والأربعين قد حددت من الشروط التقليدية الأربعة للمقاتلين شرطين وذلك تمشيًا مع حروب التحرير وهما١:- قيادة مسؤولة ٢- احترام قواعد الحرب .كما أن كل من المواد (٤٣) و(٤٤) اعتدت بالشروط الواردة، ولكن مع وضع قاعدة أن كل من يقع بقبضة الخصم يعتبر أسيرا حرب، وأي مخالفة للقواعد والأحكام التي وردت في المادة (٤٣)" لا تحرم المقاتل حقه في أن يعد مقاتلا، أو أسير حرب إذا ما وقع في قبضة الخصم" .وابن لادن فوفقًا لهذه الأحكام يعتبر مقاتلًا شرعيًا يحق له أن يتمتع بكامل الحقوق كمقاتل شرعي وليس مرتزقًا؛ لأنه عندما تم

الهجوم عليه في منزله مع عائلته كان في وضع الأسير، وكان من السهولة محاصرته والقبض عليه كأسير حرب، ومن ثم محاكمته محاكمه عادلة أمام المحاكم المختصة لأسرى الحروب موضحا ذلك في الفقرة الأولى من المادة (١/٤٤) من البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧م، الخاص بإضفاء الحماية للأشخاص الذين شاركوا في الأعمال العدائية، التي أوضحت أن من حق المقاتل إذا وقع في وقع في قبضة الخصم التمتع بحقوق الأسرى من الحماية والرعاية ويظل هذا الشخص متمتعاً بوضع أسير الحرب إذا ما ثار شك حول استحقاقه لهذا الوضع وبالتالي يبقى مستفيداً من حماية الاتفاقية الثالثة وهذا "البروتوكول" حتى ذلك الوقت الذي تفصل فيه بوضعه محكمة مختصة[١].

أما المادة (٤٧) من البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧م، فقد ميزت بين المقاتل المرتزق والمقاتل الوطني وفق مبادئ يؤمن بها حيث نصت على أنه (لا يجوز للمرتزق التمتع بوضع المقاتل أو أسير الحرب) حيث وأن المادة عرفت المرتزق وتوصيفاته بأنه الشخص الذي:

أ- يجرى تجنيده خصيصاً، محلياً أو في الخارج، ليقاتل في نزاع مسلح

ب- يشارك فعليًا ومباشرة في الأعمال العدائية،

ج- يحفزه أساساً إلى الاشتراك في الأعمال العدائية، الرغبة في تحقيق مغنم شخصي، ويبذل له فعلاً من قبل طرف في النزاع أو نيابة عنه وعد بتعويض مادي يتجاوز بإفراط وبأكثر ما يوعد به المقاتلون ذوو الرتب والوظائف المماثلة في القوات المسلحة لذلك الطرف أو ما يدفع لهم.

د- وليس من رعايا طرف في النزاع ولا متوطناً بإقليم يسيطر عليه أحد أطراف النزاع،

هـ- ليس عضواً في القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع"

و- وليس موفداً في مهمة رسمية من قبل دولة ليست طرفاً في النزاع بوصفه عضواً في قواتها المسلحة".

وهذه الأحكام التي تضمنتها الفقرات(ا، ب، ج، د، هـ، و) تنطبق على ابن لادن بمفهوم المخالفة والموافقة بأنه ليس مرتزقا فهو من سعى برغبة وبعقيدة دينية للقتال في أفغانستان ضد الغزو الروسي ومن ثم الأمريكي مضحيًا بنفسه وأمواله وليس طالبًا مغنما أو جاهًا أو رتبة ولم يتم تجنيده لا داخليا ولا خارجيا. خلاف لما جاء في الفقرتين الأولى والثانية من المادة رقم (٤٧) من

[١] الفقرة أولى من المادة الرابعة والأربعين (يفترض في الشخص الذي يشارك في الأعمال العدائية ويقع في قبضة الخصم أنه أسير حرب، ومن ثم فإنه يتمتع بحماية الاتفاقية الثالثة إذا ادعى أنه يستحق وضع أسير الحرب، أو إذا تبين أنه يستحق مثل هذا الوضع، أو إذا ما ادعى الطرف الذي يتبعه هذا الشخص، نيابة عنه، باستحقاقه مثل هذا الوضع، وذلك عن طريق إبلاغ الدولة التي تحتجزه أو الدولة الحامية. ويظل هذا الشخص متمتعاً بوضع أسير الحرب إذا ما ثار شك حول استحقاقه لهذا الوضع وبالتالي يبقى مستفيداً من حماية الاتفاقية الثالثة وهذا الحق في "البروتوكول" حتى ذلك الوقت الذي تفصل في وضعه محكمة مختصة)

البروتوكول لعام ١٩٧٧م،. كما أنه يعتبر أحد قادة المقاومة الأفغانية منضويًا تحت قيادة القوات المسلحة لحركة طالبان الحاكمة دفاعا عن وطنه أفغانستان الذي صار أحد رعاياها لاسيما بعد أن أصدر الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان مرسومًا قضى بمنح المجاهدين من المسلمين في أفغانستان من اصحاب الجنسيات الأجنبية الجنسية الأفغانية فصاروا يقاتلون تحت علم دولة ذات سيادة عضو في المنظمة الدولية، لذلك من كان يقاتل تحت راية علم أفغانستان يعتبر مقاتلًا ضمن القوات النظامية الأفغانية وأن التوصيف القانوني في القانون الدولي لمن يقاتل تحت علم جنسيته ودفاعا عنه بأنه شرعي، ومن غير المقبول اعتباره مرتزقًا، وزد على ذلك من فروقات بين مرتزق يقاتل من أجل المال وبعقود إيجار محدد فيها شروط التعاقد بين المقاتل المرتزق وبين الدولة المستأجرة من مرتبات شهرية وحقوق نهاية خدمة وخلو مسؤولية الدولة المستأجرة للمقاتل المرتزق من تبعات قتله في الميدان[١].

وفي هذه السياق فإن التوصيف القانوني لزعيم تنظيم القاعدة وأنصاره هو أنهم مقاتلين شرعيين مقاتلين شرعيين قاتلوا من اجل مبادئ وليس بهدف الحصول على مال، ناهيك أن أغلب قادة التنظيم هم من الأثرياء الذين أنفقوا مئات الملايين في تكاليف الحروب في أفغانستان وأولهم أسامة بن لادن والذي انفق أكثر من ثلاثمائة مليون دولار ورثها من أبيه، والدكتور أيمن الظواهري كذلك سليل عائلة مصرية ثرية وغيرهم من أنصار تنظيم القاعدة"

والولايات المتحدة الأمريكية أقدمت على انتهاكات جسيمة ضد حقوق الإنسان والمتمثلة في قتل أسامة بن لادن وهو في حالة مرضية عاجز فيها عن القتال ملقيا بسلاحه انتهاكا للمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، ومخالفة لنص الفقرة (هـ) من المادة رقم (٨٥) من البروتوكول لعام ١٩٧٧م، والتي نصت على أن "اتخاذ شخص ما هدفاً للهجوم، عن معرفة بأنه عاجز عن القتال" والمنطبقة على عملية قتل أسامة بن لادن والذي تم خارج نطاق القانون الدولي وهو في حالة مرضية مزمنة متخف في مخبئه تاركًا لميدان القتال ملقى عنه السلاح، وفي هذه الحالة يجب حمايته كونه مشمولًا بالحماية القانونية وكان من الموجبات القانونية معالجته عوضًا عن قتله[٢].

---

[١] غسان الجندي، المرتزقة والقانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد(٤١)مصر،١٩٨٥م،ص٢٨٤.

[٢] أنظر نص المواد (٤٤،٤٥١١،٧٣،٨٥) من البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧م

المطلب الثالث: حرمة الموتى ومسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية في استرداد رفات أسامة بن لادن ومعالجتها.

الانتهاكات القانونية التي رافقت عملية اغتيال أسامة بن لادن:

شكلت حادثة أسامة بن لادن انتهاكات متعددة للقانون الدولي العام والقانون الدولي العام لحقوق الإنساني لجرم "ارتكبته القوات الأمريكية في قتل أسامة بن لادن خارج نطاق القانون نشرح ذلك في ما يلي.

١ – نتهاك سيادة دولة باكستان: إن أقدام الولايات المتحدة الأمريكية على القيام بعملية عسكرية في عمق التراب الوطني الباكستاني دون موافقة الدولة الباكستانية، يعد انتهاكًا للقانون الدولي العام بانتهاك سيادة دولة مستقلة ذات سيادة، الأمر الذي دفع باكستان وعلى أعلى مستوى بالاحتجاج على تنفيذ عملية إجرامية لا مثيل لها في التاريخ المعاصر وعلى ترابها الوطني حيث عبرت وزارة الخارجية الباكستانية عن قلقها العميق إزاء عمل من جانب واحد غير مصرح به، وقال الرئيس الباكستاني السابق برويز مشرف إن العملية كانت انتهاكًا لسيادة البلاد. وقال مستشار ألمانيا الغربية سابقا هيلموت شميت، انه من الواضح تمامًا أن العملية كانت انتهاكًا للقانون الدولي[١].

كما شكلت حادثة قتل أسامة بن لادن وهو في حالة مرضية مزمنة بمرض كلوي عاجز عن حمل السلاح للدفاع عن نفسه في ملجئه مع أسرته، ودون محاولة اعتقاله على نحو سلمي وتقديمه لمحاكمة عادلة وفقا لقواد القانون الدولي واتفاقيات جنيف الخاصة بأسرى الحروب الدولية بالإضافة إلى قيام القتلة بتدنيس جثته وتشويهها بشق رأسه إلى نصفين ونخل جسده بمائة طلقة اخترقت كل جسده انتهاكا للمواثيق الدولية بشان حقوق الانسان، ولم تكتف القوات الأمريكية المهاجمة بقتله وتسليم جثته لأسرته وفق الأعراف والقوانين الدولية، إنما أقدمت على ارتكاب جريمة أخرى وهي إخفاء جثمانه، فكل تلك الأفعال تجرمها أحكام القانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف، فرجل كان في مثل هذه الحالة، كان من السهل ضرب الحصار عليه ومن ثم القبض عليه حيًا وتقديمه للمحاكمة، لاسيما وأن من ارتكب جرم قتله تعد أكبر قوة في العالم، فقتله دون اتباع إجراءات القبض عليه حيا دليلا على أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تحترم حقوق الإنسان، وأحكام القانون الدولي الإنساني، وأن مسالة قتله هدفها الاستعراض لتحقيق مكاسب سياسية أكثر منها قانونية.

(2)D.W.B0ettbid.p.231

إعلان الوفاة والتعامل مع الرفات البشرية:

تقع على سلطات الدولة أثناء الحرب الدولية أو الحرب غير الدولية نقل رفاة المقتول وجمع أكبر قدر من المعلومات عن الرفات البشرية والأحداث التي أدت إلى الوفاة، وكذلك إخطار الأسرة بوفاة الأقارب المقربين، وتزويدهم بشهادات أو إقرارات وفاة لأسباب تتعلق بالتيقن أو الوصية والأحوال الشخصية أو خلاف ذلك علاوة على الاحتفاظ بالأمتعة الشخصية والرفات البشرية تأكيدا لذلك نصت المادة (٢١) من مشروع القانون النموذجي حول المفقودين الصادر عن الاتحاد البرلماني الدولي واللجنة الدولية للصليب الأحمر في اكتوبر من عام ٢٠٠٦م، بشأن "التعامل مع الرفاة البشرية كالاتي ١- يجب على السلطة المختصة أن تكفل التعامل مع المتوفين باحترام وتصون كرامتهم. ويجب التعرف على المتوفين ودفنهم بصورة منفردة في قبور لها علامات في مواقع معروفة ومسجلة. وفي الفقرة الثالثة من المادة رقم (٢١) في حالات النزاع المسلح الدولي، يسمح بإخراج الجثث من القبور لتسهيل التحقق من الهوية وإعادة الرفاة البشرية للمتوفين وأمتعتهم الشخصية إلى بلدانهم الأصلية عند طلبها أو بناء على طلب الأقارب المقربين، وعند الوفاة أو عند إخراج الجثث من القبور يجب إجراء الفحص الطبي والتحقيقات، وتخطر البلدان الأصلية بالعزم على إخراج الرفاة مع تفاصيل مكان إعادة الدفن المزمع، أما الفقرة الرابعة من نفس المادة فقد نصت على أن تعاد الرفاة البشرية والأمتعة الشخصية إلى الأسرة. ويجب الالتزام بقواعد السلوك الأخلاقية المقبولة بشكل عام لدى المجتمع الدولي بشأن استخدام وسائل للتحقق من الهوية، ولاسيما في التحقيقات التي تتم في سياق دولي والعمل على تعزيزها أو اعتمادها من قبل السلطات المختصة ويجب أن تحترم إجراءات فتح القبور وإخراج الجثث والتشريح كرامة وشرف وسمعة وخصوصية المتوفى في جميع الأوقات، وإيلاء الاعتبار اللازم للمعتقدات الدينية والأفكار المعروفة للمتوفي وأقاربه وبعد إجراء التشريح، يجب تسليم الرفاة البشرية في أقرب وقت ممكن[١].

استرداد الرفاة البشرية:

أشارت نصوص اتفاقيات قانونية بضرورة الاحترام الشامل لحرمة الموتى سواء من حيث إجراءات الطقوس والدفن، واحترام المقابر ومن تحت ثرائها في القبو رمن الانتهاكات والتدنيس، ومن هذه الاتفاقيات اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م في المادة (١٣٠) حيث نصت أنه "على السلطات الحاجزة أن تتحقق من أن المعتقلين الذين يتوفون أثناء الاعتقال يدفنون باحترام، وإذا أمكن طبقاً لشعائر دينهم، وأن مقابرهم تحترم، وتصان بشكل مناسب، وتميز بطريقة تمكن من الاستدلال عليها دائماً، ولا يجوز حرق الجثث إلا لأسباب صحية أو إذا اقتضى دين المتوفى ذلك؛

[١] الأشخاص المفقودين، الاتحاد البرلماني الدولي، دورة الانعقاد ١١٥.قرار حول "الأشخاص المفقودين "، أكتوبر/تشرين الأول٢٠٠٦م

أو تنفيذاً لرغبته الصريحة، وفي حالة الحرق يبين ذلك مع ذكر الأسباب التي دعت إليه في شهادة وفاة الشخص المعتقل. وتحتفظ السلطات الحاجزة بالرماد، وترسله بأسرع ما يمكن إلى أقارب المتوفى إذا طلبوا ذلك، وبمجرد أن تسمح الظروف، وبحد أقصى لدى انتهاء الأعمال العدائية تقدم الدولة الحاجزة عن طريق مكاتب الاستعلامات المنصوص عليها في اتفاقية جنيف الرابعة من المادة (١٣٦) إلى الدول التي يتبعها المعتقلون المتوفون، قوائم تبين المقابر التي دفنوا فيها بحيث توضح هذه القوائم جميع التفاصيل اللازمة للتحقق من هوية المعتقلين المتوفين ومواقع المقابر بدقة" بينما نجد أن في موضوعنا هذا قد انتهكت الولايات المتحدة الأمريكية أحكام هذه المادة برمي جثة أسامة بن لادن في البحر العربي في بحر هايج لا يستقر له قرار ولا يعرف للجثة معلم ،ناهيك أن الجثة سرعان ما تتحلل في مياه البحر المالحة وعرضة للأسماك والحيوانات البحرية.

ومن مفهوم النصوص القانونية لأحكام الاتفاقيات والمواثيق الدولية وخصوصًا ذات الصلة بحقوق الإنسان نجد أنها قد جرمت انتهاك حرمة الموتى بما فيها مدافنهم وقبورهم وتحض على تأمين المقابر والقبور وحمايتها من التخريب والتدنيس أو الإتلاف واحترام إجراءات الطقوس الدينية لكل معتقد من ضحايا النزاعات الدولية سواء من المدنيين أو من المقاتلين لأحد أطراف النزاع[١].

كما نصت المادة رقم (١٩) من مشروع القانون النموذجي حول المفقودين الصادر عن الاتحاد البرلماني الدولي واللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص موضوع البحث عن الموتى واسترداد رفاتهم ومعالجتها على "الالتزام بالبحث المناسب عن الموتى واستردادهم "بمجرد أن تتأكد وفاة الشخص المفقود يجب استخدام كل الوسائل المناسبة لضمان استرداد الجثمان وأية أمتعة شخصية. وبموجب مبادئ القانون الدولي يجب على السلطات المختصة أثناء النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية أن تتخذ تدابير ملائمة لتوفير معلومات حول الهوية وموقع وسبب الوفاة إلى السلطات المناسبة أو الأسر، ويجب اتخاذ كافة التدابير اللازمة للتعامل مع الرفاة البشرية للمتوفى على نحو ملائم ويعتبر صون الكرامة والاحترام ذا أهمية كبيرة. ويجب إعادة الرفاة البشرية ودفن الجثمان بصورة لائقة[٢].

أسباب ونتائج إخفاء جثث أسامة بن لادن ورميها في البحر:

أولا: النتائج وردود الفعل بين مؤيد ومعارض لقتل أسامة بن لادن:

الموقف الشعبي: بعد الإعلان عن مقتل أسامة بن لادن انقسم الموقف الشعبي الدولي بين مؤيد ومعارض ففي أمريكا اتفق الموقف الشعبي مع الموقف الرسمي حيث احتفلت حشود كبيرة من

---

[١] علي خليل إسماعيل الحديثي، حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي، دراسة تطبيقية مقارنة، مرجع سابق، ص٢٤١

[٢] قصي مصطفي عبد الكريم، مدى فاعلية القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، رسالة ماجستير في القانون الدولي العام، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص٣٣

الأمريكيين أمام البيت الأبيض فرحًا بالعملية. كما شهدت معظم المدن الأمريكية احتفالات حاشدة بمقتله وخصوصا في ميدان التايمز وموقع مركز التجارة العالمي في نيويورك وبالقرب من البنتاجون. كما عمت الفرحة ضاحية بديترويت بينما كان الموقف الشعبي في العالم العربي والإسلامي مغايرًا لموقف الأمريكيين حيث اختلف الموقف الشعبي عن الموقف الرسمي، فرسميًا أيدت الدول الإسلامية مقتله أما شعوبها فقد استنكرت الجرم، وعبرت عن رفضها لمقتله بكل الوسائل فقد أقيمت الصلاة عليه من قبل المسلمين وكذلك المسيحيين كرمز عالمي كونه أحد قادة الجهاد في أفغانستان حيث اكسبته ذلك تعاطف أطياف من سائر بلدان العالم الإسلامي وغير الإسلامي. فنعي على موته في المسجد الأقصى في القدس، وجامع السلطان أحمد في إسطنبول وميدان التحرير بالقاهرة، وفي سائر أقطار العالم الإسلامي، وأقيمت عليه صلاة الغائب في كبرى الدول الإسلامية كاليمن أرض أجداده، ومصر، وتركيا، وإندونيسيا، والمغرب وباكستان وكشمير، والصين وإنجلترا[١]، وبصفته رمزاً عالمياً أقام قداس الصلاة على روحه في كنيسة في ولاية فلوريدا الأمريكية[٢].

وفي مصر دعا أقباط مصر لتأبينه في ميدان التحرير بصفته رمزاً عربياً ولا يقبلون برميه في البحر وفي مصر أيضًا طالبت شكوى مقدمة من عضو في مجلس نقابة المحامين باستدعاء السفيرة الأمريكية بصفتها ممثلة للولايات المتحدة الأمريكية في ما سماه "تهمة انتهاك حرمة الموتى، والتمثيل بجثة مسلم، وإهانة مليار ونصف مليار مسلم، منهم (٨٠) مليون هم الشعب المصري"، وطلب إظهار الجثة، والتأكيد على حتمية اعتذار الرئيس الأمريكي والسفيرة الأمريكية بالقاهرة، عن واقعة إلقاء الجثة في البحر وتشويهها، باعتبار أن هذا فعل مشين يعتبر تعمدًا واضحًا من الإدارة الأمريكية لا هانة المسلمين؛ بعدم مراعاة الدفن الشرعي له كمسلم، بالإضافة الى تعمد تشويه الجثة"[٣].

أما الموقف الرسمي لدول العالم العربي والإسلام في قتل بن لادن فقد أيدت قتله، لكن ليس لتأييدها مقياس حقيقي في حساب ردود أفعال وتخوفات الولايات المتحدة من قتل بن لادن وإخفاء جثته لسببين أساسيين الأول هو أن مشروع تنظيم بن لادن هو استهداف الأنظمة الإسلامية واستبدالها بأنظمة تحكم بالشرع الإسلامي بحسب فكره الجهادي باعتبارها أنظمة علمانية عميلة

---

[١] استطلاع للرأي: تأييد عالمي لقتل أمريكا لأسامة بن لادن. نسخة محفوظة ١٩ يناير ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين

[٢] كنيسة أميركية تقيم "صلاة الغائب "على روح بن لادن - Trend.Az نسخة محفوظة ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧ على موقع موقع وأي باك مشين

[٣] حقوقيون: إلقاء جثة بن لادن في البحر دليل على تخلف الإدارة الأمريكية حقوق دوت كوم، تاريخ الولوج ١١ مايو ٢٠١١ نسخة محفوظة ١٥ مارس ٢٠١٦ على موقع وأي باك مشين.

للأجنبي وخارجة عن الملة، والسبب الثاني هو معرفة الولايات المتحدة الأمريكية وقناعاتها التامة بأنه لن يعارض نظام سياسي إسلامي فعلتها هذه، وذلك لخشية هذه الأنظمة من عقوبات أمريكية سوف تطالها[١].

ثانياً: أسباب إخفاء الجثة ورميها في البحر:

أخذ مقتل أسامة بن لادن أهمية كبرى وتصدرت صورته كبرى الصحف العالمية، وأثار ضجة صاخبة وأذيعت أخباره بكثافة بلغت بحسب مؤسسة بحثية (٨٤) مليون مرة جرى فيها تداول خبر مقتله في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي جعل مقتل بن لادن ثالث أهم خبر في القرن الواحد والعشرين، وفي سعي حثيث لوأد أي تعاطف مع بن لادن قام موقع التواصل الاجتماعي ذائع الصيت" فيس بوك" بحذف كل الصفحات والمجموعات التي تشيد على ابن لادن بعد وفاته، وكذلك فعل موقع "يوتيوب" مع التسجيل الأخير لابن لادن الذي تطرق فيه إلى الثورات العربية. وتروي إحدى المجلات لألمانية أن مكان قتله أصبح مزاراً روحيًا للأفغان ومحط احترامهم بالإضافة إلى المفاجأة التي لم تتوقعها أجهزة المخابرات الأمريكية شعبية ابن لادن الواسعة على امتداد الكرة الأرضية في العالم؛ حيث وصف اغتيال بن لادن بأنه ثالث أهم خبر في القرن(٢١) لذلك خشيت أمريكا من قيام هذه الجماهير العريضة بالبحث عن جثته واستعادتها ومن ثم تقوم بنصب مقام له؛ ليكون مزارًا روحيًا وملهمًا في طريق الجهاد لكل الأجيال الإسلامية ؛ ولذلك أقدمت أمريكا على رمي جثته في البحر العربي كما صرحت بذلك بهدف القضاء تماما على الجثة حتى لا يشكل خطرًا على أمريكا وحلفائها من المسلمين وهو ميتًا كما كان حيًا [٢].

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة وجدنا أن المنظومة القانونية من اتفاقات جنيف للأعوام ١٨٦٤م و١٩٢٩م و١٩٤٩م، وما بعدها من بروتوكولات متعلقة بتنظيم واجبات الدول المحاربة نحو حقوق المقاتلين وجرحى ومرضى الحرب في النزاعات المسلحة الدولية يعتريها القصور في حماية أسرى الحرب لجميع الفئات بمن فيهم تشكيلات القوات المسلحة وأفراد المقاومة لاسيما، التمييز بين حقوق المقاتلين من الحماية والرعاية أثناء الأسر، أو بعد الوفاة ؛بسبب الخلط بين المقاومة والإرهاب، من جهة، وبين المقاتل الشرعي والمقاتل غير الشرعي " المقاتل المرتزق" وهذا ما لاحظناه في حالة أسامة إبن لادن، الأمر الذي يستدعي تدخل المؤسسات الدولية ذات العلاقة، لوضع حد فاصل بين

---

[١] شكوى تطالب "أوباما" و"سكوبى" بالاعتذار عن دفن "بن لادن" في البحر اليوم السابع، تاريخ الولوج ٦ مايو ٢٠١١نسخة محفوظة ٣٠ أغسطس ٢٠١١ على موقع واي باك مشين.، الجمعة ١٤ نيسان ٢٠١٧م

[٢] اغتيال بن لادن ثالث أهم خبر في القرن ٢١ موقع أربيبان بزنس. نسخة محفوظة ٢٨ أغسطس ٢٠١٧م، على موقع وأي باك مشين

هذا الخلط، ومعالجة القصور وذلك بتصويب وتطوير المواثيق الدولية القائمة أو وضع اتفاقيات جديدة.

أولاً: النتائج:

من حلال هذه الدراسة توصلنا إلى عدة نتائج والحقناها بعدة توصيات، ونرجو أن تؤخذ بعين الاعتبار من الجهات ذات العلاقة وهي كالاتي: إن القانون الدولي لحقوق الإنسان واتفاقيات جنيف والإضافات التي وردت في البروتوكول الأول تضمنت أحكام قانونية بحماية اسري الحرب من المقاتلين ومن في حكمهم يعتمد التعامل مع الأسرى وفق البادئ التالية:

١- يجب التعامل مع المقاتلين كمخولين بالقتال وليس كمجرمين.

٢- ضرورة المعاملة الإنسانية مع اسرى الحرب من لحظة أسر الأسير حتى يتم لأسرى حتى الإفراج عنه وعد جواز التحقيق معه أو محاكمته مالم يرتكب جرائم ضد الإنسانية.

٣- تضمنت النصوص القانونية في البروتوكولين الاضافيين لعام ١٩٧٧م، أحكامًا ساعدت على تعزيز الحماية الإنسانية للأسرى، كما أسهمت اتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة على انحسار حدة انتهاكات حقوق الانسان.

٤- هناك رأيان بشان الوضع القانوني لأسامة بن لادن: الرأي الاول وهو لأنصار التشريعات الجديدة، وهي تشريعات ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام،٢٠٠١م، الخاصة بمكافحة الإرهاب، حيث يرى أنصار هذا الر أي أن أسامة بن لادن لا يتمتع بحقوق المقاتلين الشرعيين أثناء النزاعات المسلحة، وأما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن جميع المقاتلين عامة مشمولون بالحماية القانونية ويجب أن يعاملوا معاملة إنسانية.

٥-وجدنا من خلال شرح هذه الدراسة أن القانون الدولي الإنساني والاتفاقيات الدولية التي تنظم قواعد الاشتباكات والتعامل مع المقاتلين في أو قات الحروب لم تفرق بين الجريح في ميدان الحرب أو خارجه، وكذلك لم تفرق بين الجريح العاجز عن القتال والجريح، والجريح القادر على القتال.

ثانياً: التوصيات

١. نوصي الجهات ذات العلاقة بأن تعمل على الفصل بين التشريعات الدولية وبوجه خاص على ازالة التناقض والخلط الواضح بين حق الشعوب في مقاومة الاحتلال من ناحية والتشريعات الخاصة بمكافحة الإرهاب من ناحية أخرى.

٢. نرى أن تقوم الجهات المعنية إعادة النظر في الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بحماية ضحايا النزاعات المسلحة من مكونات وعناصر الجيش والمقاومة الوطنية.

٣. نوصي بإلغاء القرارات وأي تشريعات سابقة قد عملت على تحصين منتهكي حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة ومراجعة نصوص المادة السادسة عشرة من النظام الأساسي لمحكمة الجناية الدولية.

مراجع البحث:

أولاً: الكتب باللغة العربية:

١- أحمد محمد الدغشي، الفكر التربوي لتنظيم القاعدة مع التركيز على الحالة اليمنية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م

٢- أبو عز الهادي، مجلس الأمن والمحكمة الجنائية الدولية في عالم متغير. ط١، دار الفكر الجامعي: القاهرة، ٢٠١٣م.

٣- د.أحمد أبو الوفاء، النظرية العامة للقانون الدولي الإنساني "في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠٩، ص٥٨-٢٢٢

٤- د. حسين المحمدي بوادي، الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٥- عبد الله الخليفة، أسامة بن لادن بين الجهاد والإرهاب، الدار الحديث للصحافة الإعلامية، الكويت، ٢٠٠١م

٦- د.عبد العظيم رمضان، جماعات التكفير في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

٧- علي خليل إسماعيل الحديثي، حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي، دراسة تطبيقية مقارنة، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٨- عمر عبد الرزاق فخري الحديثي "حق المتهم في محاكمة عادلة "دراسة مقارنة"، دار الثقافة عمان، ٢٠٠٥م.

٩- د. عبد الواحد الفار، القانون الدولي الإنساني، ج١، أحكام معاملة أسرى الحرب دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٠- د. عبد النبي محمود، حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية /ط١، القاهرة/١٩٨٤م.

١١ - نعوم تشو سكي، تصدير القيم الأمريكية عبر منظمة التجارة العالمية الجديدة – العولمة حرب أمريكا على العالم، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٢- زكي السيد أبو غضة، الإرهاب في اليهودية، والمسيحية، والإسلام، والسياسات المعاصرة، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٢م.

١٣- سعيد اللاوندي، دولارات الإرهاب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٤- فيرتس كالسوفن وليزبيث تستغلد، ضوابط خوض الحرب،" مدخل القانون الدولي الإنساني"، ط١، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، د.ب، ٢٠٠٤م.
١٥- نبيل شرف الدين، بن لادن والأفغان العرب، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٦- نبيل لوقا بباوي، الإرهاب صناعة غير إسلامية، دار البباوي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٧-محمد حسنيين هيكل، دفاتر أزمة خطف الأديان سبق خطف الطائرات، مجلة البراق، العدد(٩) اليمن،٢٠٠٢م.
١٨- منتصر سعيد حمودة، حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة "دارسة مقارنة في ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني". ط١، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

ثانيًا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

١-رقية عواشرية، حماية المدنيين والأعيان في النزاعات المسلحة غير الدولية "رسالة دكتوراه كلية الحقوق جامعة عين شمس، مصر،٢٠٠١م.
٢- عائشة هالة محمد أسعد أطلس، الإرهاب الدولي والحصانة الدبلوماسية " رسالة دكتوراه "، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.

ثالثا: النصوص والوثائق القانونية:

١-القانون الدولي لحقوق الإنسان.
٢- اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب، الموقعة في ١٢ أغسطس/آب ١٩٤٩م .
٣- اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب. جنيف، أغسطس/آب ١٩٤٩م.
٤- البروتوكول الإضافي لاتفاقيات جنيف الصادرة في ١٢ أغسطس/آب١٩٤٩م، والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة
٥ - البروتوكول الأول لحقوق الإنسان لعام ١٩٧٧م التابع لاتفاقية جنيف لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٩م.
٦- الأشخاص المفقودين، الاتحاد البرلماني الدولي، دورة الانعقاد ١١٥ . قرار حول "الأشخاص المفقودين"، أكتوبر/تشرين الأول٢٠٠٦م

رابعًا المراجع الأجنبية:

(1)D.W.Boett.ibid.
(2)KuLski.oP.Git.

(3)(D.W.B0ettbid.

خامساً: البحوث الالكترونية:

١- "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين – السكينة". www.assakina.com. اطلع عليه بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠١٧.

٢- مشعل ينتقد طريقة قتل بن لادن وإلقاء جثته في البحر أخبار مكتوب، تاريخ الولوج ١١ مايو ٢٠١١.

٣- أ بو أحمد الكويتي) قاد الأميركيين إلى ابن لادن.. دون قصد! الرياض، تاريخ الولوج ١٢ مايو ٢٠١١ نسخة محفوظة٠١ مارس ٢٠١٤م، على موقع واي باك مشين.

٤- مقتل أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة موقع جريدة الوطن الكويتية نسخة محفوظة ٢٨ أغسطس ٢٠١٧ على موقع وأي باك مشين..

٥- لماذا أطلق اسم زعيم الأباتشي "جيرانيمو" على عملية بن لادن؟ بي بي سي عربية، تاريخ الولوج ١٢ مايو ٢٠١١م، نسخة محفوظة ١٧ مارس ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين.

٧- ٨ مصادر: أسامة بن لادن قاوم الهجوم وقتل بطلقة في الرأس. نسخة محفوظة ١٩ يناير ٢٠١٤ على موقع وأي باك مشين.

١٠- تفاصيل جديدة عن مقتل ابن لادن الجزيرة، تاريخ الولوج ١٢ مايو ٢٠١١ نسخة محفوظة ١٠ أغسطس ٢٠١١ على موقع وأي باك مشين.

١١- اغتيال بن لادن ثالث أهم خبر في القرن ٢١. نسخة محفوظة ٢٥ أغسطس ٢٠١١ على موقع وأي باك مشين.

١٢- أمين المهدي، الصراعات المسلحة الدولية وغير الدولية من منظور القانون الدولي الإنساني، راجع الموقع www.annabaa.org 5/12/2004.

١٣- استطلاع للرأي: تأييد عالمي لقتل أسامة بن لادن، نسخة محفوظة ١٩ يناير ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.

١٤- كنيسة أميركية تقيم "صلاة الغائب "على روح بن لادن – Trend.Az نسخة محفوظة ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧ على موقع وأي باك مشين.

١٥- شكوى تطالب "أوباما" و"سكوبى" بالاعتذار عن دفن "بن لادن" في البحر، اليوم السابع، تاريخ الولوج ٦ مايو ٢٠١١نسخة محفوظة، ٣٠ أغسطس ٢٠١١ على موقع وأي باك مشين. الجمعه ١٤ نيسان ٢٠١٧م،- 14138:٥٥

سادساً: المجلات والدوريات

١- حسن الحاج علي أحمد. حرب أفغانستان تحول من الجيو استراتيجي إلى الجير ثقافي. **مجلة المستقبل**، بيروت، لبنان، العدد (٢٧٦)، لبنان.

٢- جمال زهران، واشنطن تستهدف وضع أقدامها بوسط أسيا الوسطى، مجلة الموقف العربي، العدد(١٢)، القاهرة،٢٠٠١م.

٣- عمر مصطفى كمال، أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، والأمن القوي الأمريكي، مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٤٧)، ٢٠٠٢م.

٤- عصام نعمان، أمريكا والمسلمين، مشكلة علاقة، مجلة المستقبل العربي (٢٧٨) بيروت،٢٠٠م.

٥-بن لادن صناعة أمريكية، مجلة الحوادث، العدد(٤٩٤) مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة،٢٠٠١م.

٦- محمد دياب، الصراع على الثروات في أسيا الوسطى والقوقاز، مجلة الشرق الأوسط، العدد(١٠٥)، بيروت، ٢٠٠٢م.

٧- تفجيرات الرياض والدار البيضاء، مجلة الشموع العدد (١٢٦)، صنعاء،٢٠٠٥م.

٨- فهمي هويدي، ما بعد طالبان مجلة كتاب وجهات نظر، العدد(٣٤) القاهرة، نوفمبر ٢٠٠١م.

٩- محمد حسنيين هيكل، دفاتر ة أزمة خطف الأديان سبق خطف الطائرات، مجلة البراق، العدد(٩) اليمن،٢٠٠٢م.

١٠- قرن من التدخلات العسكرية الأمريكية، مجلة شؤون الشرق الأوسط العدد(١١٠)، بيروت ٢٠٠٣م.

سابعاً: الصحف:

١- محمد صلاح. جماعة الجهاد المصري تعود إلى الساحة بمخطط حرب على المصالح الأمريكية والإسرائيلية. صحيفة القدس العربي، العدد (٤٥٣٣). لندن ٢٠٠٤م

٣- رشاد العليمي. تقرير في صحيفة ٢٦ سبتمبر العدد(١٤٩١) صنعاء،٢٠٠٩م.